

الربوة (زنة النسوة) :

الجماعة العظيمة من الناس ، نحو عشرة آلاف .
أر : (من أصل الربة) .

هذه أيضا من الكثرة والنماء ، ولم يكن بهم حاجة الى ذكر كل هذه الالفاظ المشتقة من لفظة واحدة . لكنهم وجدوا لكل منها ما يقابلها في الأرامية فظنوها الاثول الأرامية بينما يعني الأمر بمفهومنا أن هذه الالفاظ الأرامية القليلة هي المقتبسة من بين العشرات من الصيغ العربية .

الراجل :

الجندي من البشارة . أر : (ركلويو regloyo) .

الراجل مشتق من الرجل (بكسر الراء) لانه يسير برجله خلاف الراكب . والرجل - بفتح فضم - أيضا مشتق من الرجل لأنه يسير على رجليه في العادة خلاف النساء والأطفال . وما زال الرجل يسمى (الراجل) بالدارجة المصرية . والسوريون يسمون الرجلين (اجرين) ، وكنا قبل اهتدائنا الى الترسيب نظن هذه الصيغة محرفة من الرجلين لكن يبدو لنا الآن انها أثيلة وان (الرجلين) هي المحرفة منها . ومفرد (اجرين) السورية هو (اجر) .

وقد قال العرب (جرى) : ركض . وفعل الأمر هو (اجر) . ويظهر ان هذه الصيغة هي التي صارت تعني الرجل (بالكسر) ثم اندثرت في الفصحى وبقيت في السورية الدارجة . لهذا فان (ركلويو) الأرامية تبدو مقتبسة من (الراجل) وهذه من (الرجل) وهذه من (الاجر) - بكسر الهجزة - وهذه من فعل الأمر : اجري اجري اجري .. وصلني يا عم وصلني ...

الرحيقي :

البعيد (معنى مبات) ، الخبر . يقول المؤلف « كان الخبر يأتي الى شبه جزيرة العرب من بعد بعيدة » . أر : (رحيقو rahiqo) : بعيد .

لا علم لي بعلاقة البعد بالخبرة العربية ، لكني أرجح أن المعنى من القرح والقراح . ولا شأن لنا هنا بالقرح والقريح بمعنى الجرح والجريح اللذين اثلهما الحرق .

معنى الارتفاع قالوا ربا التبت بمعنى ارتفع وطال اي نما ، ومن ثم صارت الكلمة تعني النماء والزيادة والتضخم ، ومن ذلك (الربا) عن المال أي الزيادة المستوفاة عن القرض . ومن ثم صارت الكثرة والزيادة من معاني (رب يرب - بالتشديد أيضا - ومنها الجماعة الكثيرة من الناس .

الربيل (زنة الخشن)

نعت للرجل يعني الجسيم . أر : (ربل rbal) : انتفخ .

فعل الربيل أيضا كثير الاشتقاقات وأكثرها تعني النماء والتضخم . من ذلك تربل الرجل : كثر لحمه ، وتربل جسمه : انتفخ . واثله فعل ربا يربو . ومنه ربا الفرس : انتفخ . ومنه ربي (بالتشديد) تربية بمعنى انشأ وانمى . ومنه تربية الولد .

الربالة (زنة الزمالة) :

كثرة اللحم ، يقول انها من أصل الربيل الأرامي آنفا .

وتقول في هذه نفس ما قلناه في تلك .

الربلثة (بفتح الباء أو تسكينها) :

أصل الفخذ . كل لحمة غليظة ، يقول انها من أصل الربيل الأرامي .

ونحن نقول فيها ما قلناه في الربيل .

ربا الولد :

نما . أر : (ربو rbo) من (ربو rabo) كبير . نوهنا بمعناها في (الربيل) آنفا .

ربي الولد :

انما . أر : (ربي rabi) .

هذا الفعل المضعف هو الفعل المتعدي من فعل (ربا يربو) الأثف الذكر .

أما قرحنا (بضم القاف) فهو أول ماء يستنبط من البئر حين تحفر . ومن البديهي أن هذا المعنى الخاص كان عاما أول الأمر . لكن القراح (بفتح القاف) هو الماء الخالص ، وهنا لابد لنا أن نلاحظ أن الرحيق يسمى (رحاقا) - زنة الفرات - أيضا بالعربية ، والرحيق والرحاق من اثل (أهرق اهرقا) و (هرق هرقا) بمعنى أراق أي سكب وسفح . و (هراق) من (أراق) وهذا من (الريق) - زنة العين - أي الماء، وتسمية الخمر من الماء ليست غريبة ، فالفارسية أيضا تدعو الخمرة (مي may) من (ماء) العربية كما تنطق في الدارجات : ماي بالعراقية ، ومية بالمصرية .

وأكثر اشتقاقات الرحيق في العربية تعني الصافي والخالص . فالحسب الرحيق : الخالص لا شوب فيه ، والمسك الرحيق : الخالص لا غش فيه . لهذا يخيل لنا أن معنى (البعيد) المهمات الذي كان يعنيه الرحيق له اثل آخر غير هذا الأثل السذي اكسبه معنى الخمر .

الرحمن :

« نعت مختص بالله تعالى » . أر : (رحونو rahmono) : رحيم .

إن صيغة الفعلان كثيرة في العربية ، منها الغضبان والظمان والوسنان واليقظان . لكن كون (الرحمن) من الالفاظ الدينية يجعل من المرجح أن تخصصها بهذا المعنى من فعل الأرامية .

المرزاب والمزراب :

قناة يجري فيها الماء . أر : (مزريبو mazribo) . سبق الكلام عليهما في المزراب .

رشم :

كتب . أر : رشم (rcham) .

أصل معنى الرشم في العربية : الخط والتخطيط . وهذا المعنى جاء من (الرسم) فقد قالت العرب رسم البعير : أثر سيره في الأرض ، ثم صار (الترسيم) يعني التخطيط حيث قالوا : رسمت الثوب (بتشديد السين) : خططته . وقالوا (رسمت) بالتخفيف

بمعنى خططت عامة ، ثم صارت الكلمة تعني كتبت أيضا .

ثم اشتقوا الرسم والراسوم بمعنى الختم على الطين وعلى رأس الخابية وعلى غير ذلك ، لأن الختم يكون فيه رسم أو كتابة .

ونطقها قوم بالشين بنفس المعنى أولا ، ثم تطورت الكلمة الشينية مستقلة كما هي الحال في أمثال هذه الالفاظ ، فقالوا رشمت (بالتخفيف أو التشديد) : كتبت ، وقالوا الارشم : الذي به وشم وخطوط ، وقالوا ارشمت الاناء وارتشمته : ختمته بالروشم ، وهو الختم . ومثله الراشوم . وكلاهما (الروشم والراشوم) يطلق كذلك على لوح منقوش لختم البيادر وغيرها ، أي مثل الرسم والراسوم ، ومثل ذلك قالوا رصنت الدابة : وسمتها بالمرصن أي الرسم كما هو واضح ، فتتبع تطورات الكلمة ، معاني وجباني ، ابتداء من رسم البعير أي تركه أثرا على الأرض حين يسير، يرينا بجلاء إلى أية من اللغتين تنتمي كلمة الروشم .

الراشوم :

لوح منقوش تختم به البيادر . أر : (روشمو rouchmo) : علامة .

مر الكلام عليها ضمن (الروشم) . ومعناها الأرمي (العلامة) مستحدث بالقياس إلى معناها العربي . هي الروشم والرؤسم والراسوم كلمات حضاريات أخريات .

رشاه :

برطله . أر : (رشمي rachmi) : اهدى هدية .

اثل الرشوة هو الرشم ، فمن تطورات الكلمة أنهم قالوا كالذي مر بنا (الأرشم) : الذي به وشم وخطوط . ثم أنهم قالوا (الرشم) : السواد في وجه الضبع ، لأن جسم الضبع مخطط . أي أن الرشم صار يعني السواد بعد أن كان يعني التخطيط . ومن هنا انتقل المعنى إلى النبات فصار الرشم يعني أول ما يظهر من النبات ، وذلك لسواده بالقياس إلى ما حوله من تراب الأرض . وعندئذ صارت (أرشية) النبات تعني خيوطه إذا امتدت ، وواحداه (الرشاه) صار

رغد :

نعت العيش . أر : (رعـدو ra'do) : لين .
هذه الكلمة تأثيلها يطول ، لكن لا مفر من إيراده ،
ولا مناص من الاختصار .

قالت العرب ترشرش الماء : سال . ومن ثم
رشرش الشيء : استرخى ، ولا سيما الخبز إذا كثر
ماؤه وارتخى فقد سموه رشراشا ، ثم هم نطقوا
الشين خاء فقالوا : رخت الشراب : مزجته بالماء ،
وأرخ (بتشديد الخاء) العجين : كثر ماؤه ، والأرخ
(زنة القصب) : السهولة واللين ، والعيش الأرخ
(زنة الرجاء) : الهنيء . وأرخ العيش : رغه
وسعته ، ثم كسعت الكلمة بالفاء فقالوا أرخ العجين :
استرخى ، والأرخ : العجين المسترخى ..

ثم هم أبدلوا العين من الخاء فقالوا رغفت
العجين : جمعته وكتلته .. ثم أبدلوا الدال من الفاء
فصار (رغد) العيش يعني طيبه واتساعه ، والأصل
لينه ، وكثيرا ما عبروا بلين العيش عن رغه ومن
ذلك كان اللين (زنة الزمان) يعني « رخاء العيش
ونعيمه . ويقال هو في لين من العيش ، أي نعيم ورخاء
وخفض » .

رغت العين :

اختلفت . أر : (رف raf) : تحرك

أصل الكلمة رفرف الطائر أي حرك جناحيه . وهذه
من رفرف ، والرفرفور : العصفور . واختلفت العين
يشبه الرفرفة أي تحريك الجناحين ، ومن هنا جاء
معنى الحركة في الأرمية .

السرف :

خشبة أو نحوها تثبت في حائط لتوضع عليها
كتب أو غيرها . جماعة من الطيور . أر : (رفو rafo)

ان اطلاق الكلمة على الجماعة من الطيور
يرشدنا الى أنها من الرفرفة . وعلى المجاز أطلقت على
رف الجدار لشبهه بالجناح الناتئ من الجدار . ولا
ندري لماذا ظنوا ان العربية هي المقتبسة الا على
اعتبار ان الرف من لوازم الحضارة ، وقد سبق
تفنيد هذه النظرية ، في مقدمة هذا البحث وفي أثنائه .

يعني الحبل عموما ، وحبل الدلو خصوصا ، وكما ان
(السبب) الذي معناه الحبل صار يعني مجازا :
« الذريعة وما يتوصل به الى غيره » على حد تعبير
المعجم صار « الرشاء » وهو الحبل أيضا كما قلنا
يعني الذريعة التي يتوصل بها لدى الحكام الى قضاء
الحاجات ، أي الرشوة وكثيرا ما ورد في مائـسورات
العرب قولهم لمن يقصد أميرا يسترفده : هل لديك
سبب اليه يا أخا العرب ؟ فيجيب : نعم ، آبيات قلتها
وهذا كثير الشبه بالرشوة .

أما تطور الكلمة في الأرمية وخروجها من معنى
الحبل والوسيلة حيث صارت (رشاه) . تعني اهداء
هدية ، فيدل على أنها مستحدثة فيها .

الرصفة (زنة السمكة) :

« البلاط أي الحجارة التي تبلط بها الشوارع
وغيرها (معنى مبات) ، حجارة مرصوفة في مسيل
الماء » . : (رصوفو rsofo) : بلاط .

أصل الرصف هو الرص ، وهذا أصله الرس أي
ابتداء الشيء .

وقد قالوا رص الشيء : ألصق بعضه ببعض
وضمه ، ومن ثم قالوا رصف الحجارة : ضم بعضها
الى بعض . ومن ذلك (الرصف) - زنة الاسف :
الحجارة المرصوف بعضها الى بعض في مسيل الماء .
والواحدة هي الرصفة - زنة السمكة - وهي
موضوع حديثنا . وأما استعمالها في الأرمية بمعنى
البلاط فواضح انه مستحدث مثل استعمال الرصيف في
العربية بمعنى الشارع المبلط ، ثم بمعنى طـسواز
الشارع المرصوف ، ثم بمعنى الطوار ولو لم يكن
مرصوفا .

الرصيف :

طريق مبلطة . أر : (رصيفتو rsifto) :
بلاط مرصوف .

هذه الصيغة الأرمية مؤنثة الرصيف أي تتأبل
(رصيفة) بالعربية . ولا نرى بعد الذي تقدم ما يدل
على أنها غير مقتبسة من العربية .

الرق (يفتح الراء وكسرها) :

جلد رقيق يكتب عليه . أر : (ر قو raqo) .

من كونه رقيقاً نشأ اسمه . ومثله الورق ، وما دام العرب قد استطاعوا صياغة الورق من عمل (رق رقة) فلا يعجزهم صياغة الرق بمعنى الجلد الرقيق . وقد تعلم العرب الكتابة — قبل ظهور الأرميين في المنطقة — في الراندانين (العراق القديم) والكتمانية (ديار الشام) ومصر ، وربما في اليمن أيضاً .

وبعد فالرق — بالكسر — يعني ورق الشجر أيضاً ، مما يدل على أنها أصل التسمية ، ثم اطلقوه على الجلد الرقيق يكتب فيه تشبيهاً ، مثلما اطلقوا الورق على ورق الشجر أولاً ثم عمموا على كاغذ الكتابة .

الرق (زنة السرق) :

ذكر السلاحف . أر (ر قو raqo) : سلحفاة .

الرق أيضاً : الماء الرقيق في البحر أو الوادي . ولما كانت السلاحف تعيش في مثل هذا الماء سميت الرق من باب تسمية الشيء ببيئته ، ثم تخصص الاسم بذكورها . أما في العرانية الدارجة فما زالوا يسمون السلحفاة رقة . والرقعة في النصحى : الأرض التي يغطيها الماء ثم ينضب عنها ، وهي بيئة السلاحف أيضاً .

الرق (زنة البن) :

« الماء الرقيق أي القليل العمق في بحر أو نحوه » . أر : (ر قو r q o q o) .

يلاحظ أن هذه الصيغة الأرمية تقابل لفظياً (رقيق) في العربية ، لا الرق ، ومهما يكن فإن أسرة الكلمة كبيرة في العربية ، فقد قالوا ترقيق الماء : جرى جرياً سهلاً . والرقارق (زنة المراهق) : الماء الرقيق في البحر والوادي . والروق من السحاب : سيله ، والروق من الماء ونحوه : الصافي . وراق الماء على وجه الأرض : تردد وانصب ، وأراق الماء : صبه . والريق (زنة العين) : الماء ، والريق (زنة العيد) : ماء الفم أي اللعاب ، وأخيراً الرق وهو ماء الطيبخ ... إلى غير ذلك ، مما يكفي العرب بعضه ليشتقوا منه (الرق) بمعنى الماء الرقيق .

لا بد أن الذين قالوا أن الرق وغيره من الألفاظ مقتبسة من الأرمية قد نقبوا ونبشوا كثيراً في معاجم اللغتين حتى وجدوا الصيغ الملائمة لدعواهم . لهذا نسأل : ألم يلحظوا كثرة الصيغ العربية الأخرى لنفس الألفاظ ؟

الرقاق (زنة الرفاق) :

أرض لينة مستوية التراب أو نضب ماؤها . أر : (ر قو r q o q o) .

هذه أيضاً من المعاني المائية المتشعبة من : رق وراق ورترق . يقال فيها ما قيل في سالفاتها .

مسراق البطن :

ما رق ولان منه . أر : مر قو (marqoqo) .

هذا الوزن ليس بدعا في العربية ، فمثله المساد جمع مسد والمصاف جمع مصف . وتعريف المراق بأنها ما رق من البطن ولان يوضح صلة معناها بمبناها في العربية .

الركوبة (زنة الغضوبة) :

كل حيوان يركب . أر : (ر كبو rkobo) .

تسمى في العربية كذلك الركوب والركوبة والركوب . ومشتقات الركوب في العربية كثيرة لاندع مجالاً للشك في أثلتها . ولا نرى وجهاً للقول أن صيغة (الركوبة) وحدها مقتبسة من الأرمية .

الرمح :

أر : رومحو (roūmho) .

تأثيل الكلمة طویل ، ويعيد عن معنى الرمح ، أيجازه : قالوا غمض عينه وغمضها (بالتخفيف والتشديد) : أطبق جفنيها . ومن هذا نشأ قولهم غمض (بالكسر) : كان بعينه غمض (زنة تمر) وهو رشح أبيض دبق يسيل من العين ، ثم سهوه الرمح . وقالوا كذلك رمض إليه : نظر إليه نظراً خفياً ، أي تشبيهاً بنظرة من رمضت عينه . ومن هذا نشأ قولهم : رمقته : لحظته لحظاً خفياً ، أو أطلت النظر إليه ، ومن فعل (رمق) نشأ : رنا ورمى ، ومن كثرة

تشبيههم للحاظ والنظرات (الرنوات) بالسهم قالوا:
(رميت) السهم عن القوس ! والرماة : سهم صغير
ضعيف .

ان اندثار الكثير من المعاني وتطور الكثير منها
يضيع آثار الصلات بين الالفاظ لكن بعضها يبقي منه
أثر يمكن تقصيه كآثر المسافر الهارب، فلمعرفة العلاقة
بين الرمح والرمح نلاحظ قولهم رمصت الدجاجة :
ذرقت ، وقولهم رمح الطائر : القى بذرقه ، وهم
صاغوا الرماج (زنة الزمان) بمعنى كعوب الرمح
وإنابيه . ثم قالوا رمحته : طعنته ، ورمحته الدابة :
رفسته . ومن معنى الطعن صيغ الرمح لأنه أدواته . ثم
ظهر الرمح بنفس صيغته في الأرامية (رومحو) .

الرمص (زنة القفص) :

وسخ أبيض في مؤق العين ، أر : (رمصو
remso) .
أثلا غمص ، وهذه أثلا غمص ، كالذي قلنا توا .

الرمكة (زنة السمكة) :

الفرس أو اثني البرذون يتخذ للنسل . أر :
(رمكو ramko) : فرس .

يخيل لنا ان أثل الكلمة هو رمحته الدابة بمعنى
رفسته ، ثم تخصصت بالفرس والبرذونة المتخذين
للسل .

الرممان (زنة الدكان) :

أر : (رومونو roumono) .

أثل الكلمة هو النار ، ومنها نشأ الثور (زنة
اليوق) أي الضوء ، والنور (زنة الثور) أي الزهر ،
وقد سمي زهر الرمان قديما (النار) لشبه لونه
بلونها فيما نرى ، ثم أطلقت الكلمة على الثمرة أيضا
والشجرة ، وما زالت الكلمة باتية بهذا المعنى في
التركية (نار) وفي الفارسية (انار anar)
غير أن صيغة (النار) قد اندثرت في العربية أو
بالأحرى تحرقت وتطورت حتى صارت تنطق (رمان) .
ولا يستبعد أن تكون الأرامية قد ساعدت في هذا

التطوير ولو أننا لا نجد ما يدل على ذلك ، لكن المادة
اللغوية عربية على كل حال .

الروح :

النفس . أر : (روهو rouho) :

تنفس . نفس سبق الكلام عليها في الفصل الأول من
هذا البحث .

مروحة :

أر : (مروحتو marwahto) من (روح rawah) :
انعاش .

سبق الكلام عليها كذلك ، وأصل المعنى من
الريح واستعمالها في الأرامية بمعنى الانعاش مستحدث
يقابل في العربية (الترويح) عن النفس . أي عكس
ما يظنه اللغويون الآريون من أن معنى المروحة في
الأرامية هو الناشيء من معنى الانعاش .

الروسم والروشم :

سبق الكلام عنها في (الراشوم)

الريح :

هواء متحرك ، أر : (ريحو riho) .

الريح هي أثل اشتقاقات الروح والراحة
والاستراحة والروحة والريحان والرائحة والترويح ..
فما أثلا يا ترى ؟ انها من الكلبات المائية التي ترجع
الى الريق والريل والريق والري .. وقد قالوا راه
الماء : اضطرب على وجه الأرض . والري : ارتوى
النبات والشجر ، والريا — زنة هيا — الريح الطيبة
كأنما تصدوا الريح التي تأتي من جهة الشجر المرتوي.
والرية — زنة النية — هي الرئة التي تدخلها الريح
ومن هنا صارت الريح تعني الهواء ومنها الروح أي
النفس — زنة النفع — التي صاغوها من النفس
— بفتحتين — أي الهواء الذي يدخل الرئة أيضا .

الريسن (زنة الطير) :

« ريق يخرج من ثم الطفل » . أر : (ريرو riho) :
ريق .

تدسمت . وفي الفصحى تدسم الشيء : علاه الوسخ
والدنس

واصل المعنى ناشيء من الزفير أي اخراج
النفس بعد الشهيق ، ولما كان زفير بعض الناس
والحيوانات كرية الرائحة صار يعني خبث الرائحة أولا
ثم الدسم ثانيا . ومن ذلك سمي الأسد (الزفر)
— بضم وفتح — ليخره ، أي كراهة رائحة فيه . ومن
ذلك نشأ (الزفر) فقالوا زفر الشيء : ظهرت رائحته
واشدت اطيبة كانت أم خبيثة . فأصل المعنى هو
الزفير ، ثم تكون معنى الوسخ متأخرا حيث ظهرت
في الأرامية .

زل الدرهم :

نقص وزنه . أر : ازل (zal) : كان مفرط
الخفة في الميزان .

اثل زل هو زلق . والأرض الزلق : الملساء ليس بها
شيء . والزلقة : الصخرة الملساء . ومن ذلك قالوا
زل زللا : كان ازل ، أي خفيف الوركين . ومن ذلك
قول المتنبي في وصف الأسد : « كتفا ازل وساعدا
مفتولا » . ومن هنا صار الزلل يطلق على الخفة .
وصار الدرهم الناقص الوزن أي الخفيف يسمى الزال .
وزل الدرهم : نقص وزنه ، ومن ذلك (زل الميزان) :
نقصانه . ومن ثم ظهر في الأرامية . (زل) : كان
مفرط الخفة في الميزان .

واخوات زل في العربية ليست بالقليلة : زلق ،
زليح ، زلحف ، زحل ، زحف ، وحلف ، زلق ، زليح ،
زليح ، زلزل ، زلم .. سحف ، سحج ، سحا ، سحل ،
سحب ، سح ، سحج .. سل ، سلب ، سلت .. سلحب
سحلف (ومنه السلحفاة) ، سلخ ، سلس (ومنه
السلسيل) ، سلف ، سلك ...

زمن ، زمان :

أر : (زبنو zabno) من (زمن zman) :
عين زمانا .

هذه الكلمة تتنازعها عند اللغويين ثلاث لغات :
العربية والأرامية والفارسية التي يسمى الزمان فيها
(زمانه) .

والذي نعتده أنها عربية لأن اثلها دمن ، فقد
قالوا دمنت باب فلان : لزمته ، وادمنت الشيء : ادمته

قلنا في حديث سابق ان (آب) نشأت منها كلمات
مائية كثيرة منها آل ولاب وبلال وزال وراف وراق
وراه ... كالذي نوهنا ببعضه توا أيضا . وتزيد الآن
تعمل (لآب يلوب) الذي بقي من معناه العطش أي
تطلب الماء ، والحوم حول الماء . ومنه (اللواب) ومن
هذا نشأ (اللعاب) وكلاهما يعني الريق . ومثل ذلك
قالوا من (الريل) رال الصبي : يال رiale أو ريله ،
أي لعابه ، ومن هذا الأخير نشأ (الرير) ، ثم ظهر في
الأرامية

الزجاج :

أر (زكوكيتو zgoquito) .

اثل الكلمة الجراز . والعراقيون يسمونه الكزاز
(gzaz) . وهو من فصيلة جز وقرز وقص . وقد
قال العرب : جز الصوف أو العشب : قطعه ، وهنا
يساعفا علم الآثار على تأثيل الكلمة . ذلك أن القدامى
اكتشفوا حجرا بركانيا شفافا اذا انكسر كان حرقه
حادا ماضيا يصلح للحلقة ، وتدل الحفريات على انهم
استعملوه فعلا . وقد جرب أحد الآثاريين —
سيابزر — فطلق وجهه في العراق بحجر من هذا
الطراز حلقة قال انها كانت جيدة نظيفة . فهذا الحجر
سموه الجراز أو التراز كما لا يزال يسمى في بعض
الدارجات ومنها العراقية التي ينطق القاف فيها كانا
مخففا أحيانا فسموه (الكزاز) كالذي قلنا ، وقد
كانت النصحى أيضا تنطقه بالقاف وبقيت من ذلك
ءثاره هي (القارورة) : القارورة الصغيرة ، اما في
المصرية فالقاززة (وتنطق الازازة) هي التي تعني
القارورة .

ويبدو ان هذا قد تم في جزيرة العرب أولا ، ثم
تلبت الكلمة — الجراز — فصارت (الزجاج) — بفتح
الزاي أو كسرهما أو ضمهما . ومن ثم ظهرت في مختلف
لهجات القبائل ومنها (زكوكيتو) في الأرامية .

زفر :

« أكل اللحم . أر : (زفر zfar) :

توسخ ، سبب التوسخ ما يبقى في الاصابع من آثار
اللحم » .

الزفر — زنة المطر — بالدرجة العراقية هو
الدسم من لحم أو دهن أو نحوهما ، وتزفرت يده :

قالوا في العربية طويت الشيء اي ثنيته . ومن الطي نشأ التو (الفرد من الطيتين) والزو (الشفع اي كلا جانبي الشيء المطوي) . ومن الزو نشأ الزوج ، كما نشأ زويت الشيء : طويته . ومن هنا نشأت الزاوية .

الزيت :

ار : (زيتو zayto) .

قال العرب زاب الماء يزوب زوبا : جرى . والازيب (زنة الاثيب) : الماء الكثير . ونطقت الكلمة بالدال فنشأت منها صيغ مما بقي منها المازدة : جلود يضم بعضها الي بعض ويوضع فيها الماء ، وكانهم تمددوا المازبة . ومن ثم صارت (المازدة والمزاد والزود / تعني الوعاء الذي يوضع فيه الزاد ايضا ، وهو الطعام في الاصل ، ثم خصوه بطعام السفر .

ومن ثم قالوا زات القوم يزيتم زيتا ، وزيتهم (بالتشديد) تزييتا : « اطعمهم زيتا او جعل (زاهم) الزيت ؟ والظاهر ان (الزيت) اطلق أولا على السمن ونحوه من الدسم عامة ، ثم اخص بالزيت وهو دهن الزيتون .

الزيتون :

ار : (زيتونو zaytouno) .

صيغ اسم الزيتون من اسم (الزيت) الذي يمتصرونه منه . ومن ثم ظهر في الاربعية . هل نمسده مادة حضارية ؟

الزوز :

حشرة . ار : (زوزو zouzo) .

هذه كلمة صوتية ، اي ان هذه الحشرة انما سميت بهذا محاكاة لصوتها (زيز زيز زيز ..) . ويجوز ان نجاري الاربعية الى حد ما فنقول ان الصوت (زوز زوز زوز) . لكن كثرة الكلمات الصوتية في العربية من اسماء الطيور والحشرات يجعلنا نرجح اثالة العربية ، مثل : الجدجد ، الصرصر ، سمران الليل ، الرتيلاء (تطلق على انواع من العناكب والهوام كالنباب ، والاغلب من صوت ترتيلها) ، والبلبل والهدهد .

كما قالوا ازمن الشيء : دام ، وازمن بالمكان : اقام زمانا ، ومثل ذلك مدن بالمكان ومتن به . ونعتقد ان آئل هذه الكلمات الثلاث (زمن ، دمن ، متن) هي دمن وهي من دم الأرض : سواها ، واصل المعنى كما في الدراجة العراقية دم الشيء : طمره ودفنه ، وائلها طم بمعناها ومنها الطمي اي الغرين الذي يغير الأرض ، والطر من الغمر ، وغمر من غم اي غطى...

الزورق :

ار : (زورقو zawrqo) .

ان الزلق والانزلاق من الزرق وهو معنى مائي ائله الرق (زنة البن) : الماء الرقيق في البحر او الوادي ، وترقرق الماء .. مما سلف ذكره . والماء الأزرق الصافي ، وقد صار الزرق يعنى الزلق وبقي من ذلك قولهم أزرقت الناقة حملها : اخرته الى الوراء ، اي زلقته .

وقد ضاعت بعض المعاني المائية من الزرق لكن بقي قولهم زرق الطائر : رمى بسلحه ، والزراعة (زنة السيارة) : المضخة ، و « المزراق : الرمح القصير » ، لانه ينزرق حين يرى ، و « الرزيق : طائر اكبر من المصفور قليلا » . لانه ينزرق في طيرانه ، ومن هذا المعنى سمي الزورق لانه ينزرق اي ينزلق على سطح الماء .

زوق تزويقا :

زين تزيينا . ار : (زيقي zayeq) :

سطوع .

الزواق (زنة الزواج) : زينة الجارية . والذي يغلب على ظننا ان ائل قولهم زوقوا الجارية هو : زوجوها ، لان التزويج يقتضي التزويق ، ولايسد ان الكلمتين كانتا مترادفتين أولا ثم اختلفت الثانية بمعنى تزوين العروس ، ثم التزيين عموما . وما زال الزواق (بضم الزاي) يعني بالدراجة العراقية زينة المرأة خصوصا ، ويقولون عنها زوقوها وتزوقت . كذلك ورد في النصحة تزويت المرأة بمعنى تزوقت .

الزاوية :

ار : (زويتو zowito) .

المسبار :

آلة لسبر الجرح ، أر (سبر sbar) :

حكم .. قدر .

أثل رسب يرسب هو رسا يرسو ، ورسب الشيء في الماء سقط الى أسفله أي قعره . ومن هذا نشأ قولهم سيرت الجرح أو البئر : امتحنت غسوره لتعرف عمقه ، والبئر هي الأصل ثم استعير المعنى للجرح . ومجازا قيل سيرت الأمر : جربته واختبرته ، ومن هنا قالوا سيرت الشيء : قدرته ، وصار الشبر يعني مسافة ما بين الخنصر والابهام يقيسون بها .

ويلاحظ أن الفعل الأرمي يعني الحكم والتقدير مثل فعل الشبر العربي بالإضافة الى سبر الأمر ، أي نتيجة السبر والشبر .

والمسبار أداة حضارية أخرى (طبية هذه المرة) تنشأ العربية كما هو واضح لتبطل الحجة الحضارية في عزو الالفاظ العربية الى الأرمية .

السيبط :

صفة الشعر المترسل . أر : (شبط chbat)

امتد .

ان للسيبط في العربية أسرة كثيرة العدد نذكر منها لفرض التأثيل وحسب : سبط ، وسبد رأسه : سرح شعره ، وأسبل الستر : أرخاه ، ثم أسدله ومنه (السدل) — زنة الفكر — و (السدل) — زنة الكفر : الستر . وهذا يرجع بنا الى أعمال سدف وسجف وسجا الليل ...

أما (شبط) الأرمية فلها واحد من هذه المعاني وهو الامتداد الناشيء من التبساط والامتداد .

سجد :

أر : (سكد sgued) سجد . ركع .

يبدو لنا أن فعل (سجد) أثله (الجسد) أي الجسم ، مثل مثل (جثم) الذي نشأ منه (الجثمان) أي الجسم أيضا .

سجور التور :

ملاه وتودا ثم أحماه . أر : (شكر chgar)

اشمل .

مثلا قولهم سقرته الشمس : لوحته وآذت دماغه بحرما . وكلتاها من أثل (شعل) ، وهذه أثلها شعت الشمس : نشرت أشعتها . لهذا كان من المعتول أن يكون معنى (شكر) في الأرمية : شمل واشمل .

سجن الماء :

تعكر وفسد . أر : (شكش chgach)

هيج .

ان المعنى العربي هو الأصل ، لان الكلمة مائية وهي من أخوات سجلت الماء : صببته ، وسحجت السحابة الماء : صبته . وهذه أثلها سجر الماء النهر : ملاه ، وسجر البحر : فاض ...

وبعد ان تطورت الكلمة لفظا فصارت (سجنس) ومعنى فصارت تعني تعكر الماء وفساده ظهرت في الأرمية بمعنى التهيج الذي أصله التعكير .

السجنس :

الاضطراب . الشغب ، أر : (من أصل سجنس)

هذا صحيح ، فقد ورد التنويه بظهور معنى الشغب أي التهيج توافي (سجنس الماء) .

السجف (زنة الزحف والحزب) :

الستر . أر (شكف chgaf) غطى .

ومثل السجف : السجاف (زنة اللصاف) والسجيف (زنة التحيف) . وسجفت البيت وأسجفته : أرخيت عليه سترا ، أي سترته ، وكان أولى بهم أن يقرنوا هذا الفعل العربي بهذا الفعل الأرمي ، بدلا من ان يقرنوا بين هذا الأخير والاسم العربي (الستر) وفعل سجف نشأ منه في العربية فعل سجا يسجو ، فقد قالوا سجا الليل وسجف بمعنى ، أي امتد واستطال .. وأصل المعنى : اظلم .

أما أثل السجف فهو السدف قيل أسجفت الستر : أرخيته ، كما قيل اسدفت الحجاب : أرخيته . والسدف (زنة الخزف) والسدفة (زنة الغرفة) هي الظلمة أصلا ، وصارت تعني مجازا : السترة تكون على الباب تقيه المطر .

السحتوت (زنة الانبوب)

والسحتيت (زنة الابريق) :

سويق قليل الدسم كثير الماء . ار : (شحتينو
(chahtito) : حنطة محبسة .

فعل السحت ائله الحت ، ومن اخواته النحت ،
فقد قالوا سحل الشيء : نحته ، كما قالوا سحت
الشحم عن اللحم : قشره ، ومن ثم قيل سحت الشاة :
ذبحها . ومعنى الحت والقشر والذبح والاهلاك يظهر
في اخوات فعل (سحت) مثل سحبت الشيء :
قشرته .

وسحطه : ذبحه ذبحا سريعا .

وسحف الشعر عن الجلد : كسحطه ، وسحف
الراس : حلقة ، والسحفة : الشحمة التي على
الظهر ، والسحفة : آلة يقشر بها اللحم ويكشط
الجلد . وهي اداة حضارية عربية ايضا ، لا دخل للغة
اخرى في تكوينها .

ومثل ذلك ايضا سحقته : اهلكته او دككته ،
وسحقت الريح الارض : قشرت وجهها بشدة هبوبها ،
وسحقت الراس : حلقته .

ثم سحن الشيء : دقه او كسره .

وسحا الشيء يسحاه ويسحوه ويسحبه سحيا :
قشره ، ومنه المسحاة وهي اداة كالجرفة ، وهما
حضاريتان ايضا وعربيتان .

فمن قولهم سحت الشحم عن اللحم (اي قشره)
نشأ معنى قلة الدسم لأن كسحط الشحم يقلل دسم
اللحم عند طبخه ، وعلى التشبيه استعير المعنى
للسويق الذي قل دسمه وكثر ماؤه . وبعد هذا ظهر في
الارمية (شحتينو) بمعنى الحنطة المحبسة اي التي
يصنع منها السويق .

السحشاف (زنة السلاف) :

مرض السل . ار : (سحيفتو shifto)
خراب .

السحف صيفه ومعانيه كثيرة في العربية اوردنا
بعضها آنفا ، وانما اختاروا من بينها السحشاف لانه
اسم مرض وقد عدوا تسمية الامراض من الشؤون

والسدف ائله السدل ، فقد قالوا اسدللت الشعر
او الثوب : ارخيته . وفعل سدل من دلس ، وهذا من
دمس ، وهذا من طمس ، وهذا من طم وطمي ...

هذا والسجف يعني الستر بالعربية بينما (شكف)
يعني غطى بالارمية كالذي تقدم بنا . ولو كان العكس ،
اي لو كان السجف اي الستر والستار والسجفاف
والسدفة .. هي التي في الارمية لكان من الصعب
اقتناعهم بأثالثها في العربية لأنها كلمات (حضارية)

اسجبت الناقاة :

كثر لبنها . ار (اسكى asgui) كثر

السجو كلمة مائية . من اخواتها : السجل
والجسم والسجن والسج . فقد قالوا سجت الماء :
صببته ، ثم صار السجل يعني الدلو العظيمة ، ومن
ثم (الضرع العظيم) ، (والضرع السجيل) - زنة
السجين : الواسع المتدلي .

كذلك قالوا سجمت السحابة الماء : صببته كما
تقدم ، وانسجم الماء : انصب . (وناقاة سجوم
وسجام) : كثيرة الدر .

ومن مادة السجن بقي من معنى الماء (الساجنة) :
مسيل الماء من الجبل .

ومن السج نجد (السجة والسجاج) - زنة
الحجاج : اللبن الكثير الماء .

فلا غرابة ان قالوا من السجو ايضا (اسجت
الناقاة) غزر لبنها ، ومن ثم تطورا (ناقاة سجواء) :
تسكن عند حلبها . ثم ظهر معنى السكون : (امراة
سجواء الطرف) : ساكنته ، و (ليلة سجواء) :
ساكنة ، (واسجى البحر) : سكنت أمواجه ، و
(سجا الليل حتى هاج لي الشعر والهوى ...

ومن كل هذه المراحل التطورية تظهر في الارمية
مرحلة (اسجت الناقاة) : كثر او غزر على تعبير
المعجم ، لبنها ، في صور (اسكى) : كثر .

ونضيف بالمناسبة ان هذه الصيغة الارمية توحى
لنا بأن (السقي ، والساقية ، والساقى) ايضا قد
تطورت من نفس المادة اللغوية .

الحضارية التي لم يعرفها العرب ، فيما يبدو ، ولو أنهم لم يجدوا متبالة في الأرمية .

لقد استعمل السحف أيضا في العربية بمعنى كشط الشحم ، ومن ذلك (السحيفة) : ما يقشر من الشحم ، و (السحوف) : الناقة التي ذهب شحمها ، وقد اشتق اسم مرض السل من هذه المادة اللغوية لأنه يذهب بشحم المبتلى فيصيبه الهرال ومن ثم الهلاك . وقد قلنا أن أصل المعنى هو الحت والنحت ، وليس قليلا قول العرب براه السقام أو الغرام بمعنى انحله وأبلاه ، وما معنى الخراب في الأرمية الا تطور متأخر .

السخلية (زنة النخلة) :

ولد الشاة . أر : (سخلتو sahlto) .

نرجح أن الأثل هو (السلخ) زنة السجن : جلد الحيوان المسلوخ . وقد جاء ذلك من قولهم سلخت الخروف : كسخت جلده . وبما يؤيد ذلك أن (السليخة) تعني الولد ، وأثل السلخ هل السل - زنة التل (الذي منه أيضا صيغ السليل بمعنى الولد .

سخم الله وجهه :

سوده . أر (شحم chaheh) سود

أثل الكلمة سخم يسخم (كعلم يعلم) : اسود فهو اسخم ، وكما قالوا سخم الله وجهه قالوا أسخم وجهه بنفس المعنى . والتسخيم يعني التسخين أيضا . وأثلها جميعا قولهم حم الماء : سخنه . وقد سبق الحديث عن تأثيل (حم) وترسيبها عند الكلام على (الحمام) في العدد الماضي .

السخم (زنة الصنم)

السواد . أر : (شحومو chhomo) .

هي من نفس المادة .

سندر الجميل :

« أصابه الدوار واختل نظره من فرط الحر » .
أر : (سدر sdar) أصابه الدوار .

أصل المعنى أظلم بصره ، وأثل اللفظ سدرت الشعر فانسدر : سدلته فانسدل . ومن هذا الباب أيضا : سترت الشيء : غطيته ، وسدفت الحجاب : أرخيته ، وأسجفت الستر : أرخيته أيضا ... كما تقدم .

وقد تقدم بنا كذلك معنى الظلمة في هذه الألفاظ مثل سجا الليل وأسجف وأسدف أرخي سدوله .

ومن الظلمة تحير البصر والأصل غموضه واظلامه . وقد قالوا من مادة السدف « أسدف المرء : اظلمت عيناه من جوع أو كبر » .

ويمكننا أن نضيف : أو من سبب آخر . ثم ظهر المعنى في مادة سدر بقولهم « سدر البعير : تحيره نظره من شدة الحر » . ثم ظهرت الظلمة في الأرمية بمعنى الدوار لأن الدوار أيضا يسبب تحير النظر .

السندان (زنة السجان)

« مسند يطرق عليه الحديد » . أر : سدونو (sadono) .

أصاب المؤلف بتسميته مسندا فان (السند) هو أثل الكلمة .

و (السدان) هذا لغة ضعيفة في السندان ، الذي اكتسب اسمه من كونه مسندا يوضع عليه الحديد عند طرقة . وخطو الصيغة الأرمية (سدونو) من النون الأول دليل حداثتها . وهذه كلمة حضارية أخرى ..

السرج :

الرجل ، أر : (سركو sargo) .

مادة التسريح أثلها التسريح . وشرجت الشيء تعني في الأصل شققته ، لكنها خرجت عن معناها هذا ، وبقي فيها من معنى الشق صيغ مثل انشرج الشيء : انشق نصفين ، والشرج : فلقة العود إذا شق فلقتين متساويتين ، ومن هذا المعنى نشأت (الشريجة) . وهي جوالق كالخرج يسج من سعف النخل ، سميت بذأ لأنها فلقتان تتدليان على جاتبي الدابة . ثم تطور المبنى والمعنى فنطقوه (السرج) بمعنى الرجل وغلب استعماله للخيل .

السراج (زنة السلاح) :

أداة يستضاء بها وهي وعاء يشعل فيه فتيل مغموس في الزيت . أر : شروكوو (chrogo) من (شرك (chrag) أضاء .

أثل الكلمة (السيرج) وهو دهن السمسم ، بدليل قولهم أسرج السراج : أوتده ، وأصل المعنى فيما يخيل لنا : ملاه بالسيرج الذي يظهر أنهم كانوا يستعملونه للاستضاءة ثم استعملوا سواه من الزيوت أيضا . وأثل السيرج هو (الشيرج) : زيت السمسم أيضا أي عصيره . وهذا أثل (الشرو) — زنة الصنو — أي العسل ، وينطق بفتح الشين كذلك . ومنشؤه فيما نرى عسل الفواكه أي عصيرها من فعل (جرى) يجري لأن عسل الفاكهة ولا سيما التمر يجري عند تكديسها ، ثم استعيرت الكلمة لعسل النحل (

ومن الشرو — بالكسر — نجد في الفارسية (شيره) بمعنى عصير الفواكه ونحوها ، أي عسلها

على ما تقدم يمكننا تصحيح تأثيل الكلمة في الأرامية فإن فعل (شرك : أضاء) هو المشتق من (شروكوو : السراج) المقتبس من العربية ، كلمة حضارية أخرى

السرو :

شجر قويم الهيكل . أر : (سروو (sarwo) .

معنى فعل سرا يسرو سروا هو علا يعلو . ومنه شرف (من باب كرم) بنفس المعنى . ومن معنى الانتصاب في مادة (شرف) قالوا استشرف الشيء : انتصب .

والسرو شجر منتصب متجه بجذعه وأغصانه إلى أعلى ، ويكون بعض أنواعه سامقا سحيقا في الفضاء ، فلا غرو أن يسموه (السرو) من معنى الارتفاع والانتصاب . وإذا كانت الأرامية قد سبقت إلى هذه التسمية — وليس لدينا ما يرجع ذلك — فالمادة اللغوية عربية عريقة .

المسطح (زنة المنجل) :

البيدر . أر : (مشطوحو (machtoho) ميسدان .

أي ان كل صيغ مادة (س ط ح) في العربية أثيلة ، عدا (المسطح) بمعنى البيدر على رأيهم لأنهم وجدوا (مشطوحو) في الأرامية ولو بمعنى آخر .

معلوم ان فعل سطح يسطح يعني في العربية بسط وسوى . وصيغة المسطح نفسها تعني في العربية عدا البيدر أشياء أخرى لها علاقة بالتسطيح ، فهي أولا آلة التسطيح لأي شيء ومن ذلك اطلق على المرقاق الذي يسطح به الرغيف ، كما اطلق على موضع تجفيف الثمر لأنهم يسطحون فيه الثمر أي يفرشونه ليجف . معان حضارية أخرى .

أما (مشطوحو) فيظهر أنها من قول العرب « رأيت الأرض مساطح : أي لا مرعى بها ، شبهت بالبيوت المسطوحة » .

سطره :

كتبه . أر : (سطر (srat) : خط ، رسم الذي نراه ان السطر أثل الشطر، وما الساطور الا الشاطور . وشطرت الشيء أثلا : شرطته ، وهذه من شترته وهذه من شترته .. ومن أخواتها شرج وشرخ وشرخ وشرز وشرع وشرك .

فأصل معنى سطرت الشيء هو قطعتة ، وتقديما قالوا سطره بالسيف : قطعه ، ومجازا قالوا سطرت الرجل : صرعته .

والسطر يعني الصف من الكلمات أو الشجر أو البناء أو غيره ، ويبدو لنا ان أصل المعنى هو تخطيط المحراث الذي يخدد الأرض أي يشرطها صفونا ، ثم أطلق على الصف من كل شيء . وقد شاع استعمال السطر لصف الكلمات ومن ثم قالوا سطرته : كتبه . وبعد أن صار السطر يعني الصف من الكلمات المكتوبة، نشأت الأسطورة التي ظهرت في اللاتينية بصيغة historia بمعنى التاريخ والاحدوث القديمة .

وبعد هذا ظهرت في الأرامية بمعنى الخط والرسم.

السطور (بسكون الطاء أو فتحها) :

صف الكلمات أو الشجر . أر : سدرو (sedro) ترتيب . من (سدر (sdar) : رتب .

هذا المعنى الأرامي مجازي متطور من المعنى العربي ، من مثل قولهم « سطرت القرطاس : رسمت عليه خطوطا يحتذيها » .

الساطور :

وسده وصده ورده واحد . وقد استعملوا (الصد
بمعنى السد في مثل قولهم صد الطريق : اعترض دونه
مانع من عقبة ونحوها ، اي صار ما نسميه بالطريق
المسدود .

سكين كبير لقطع اللحم . ار : (سوط—ورو
sotouro) سكين الطباخ الكبير .

ورد ايضاحها ضمن (سطره) .

السطام (زنة السلاح)

سداد القارورة ، ار : يقول انها من اصل
سطم) .

نعم ، تؤيد ذلك . فانظر (سطم الباب)

— يتبع —

سطم الباب :

اغلقه . ار (سطم stam) اغلق .

(سطم) الباب : اغلقه ، ومثله (سدمه) :
رده ، اثلها الصدم وهذه من الصد ، بدليل قولهم :
رد الباب بمعنى اطبقه . والمتصود من اغلاق الباب

امسي شاعر :

هو الزبيري صاحب ابي العلاء صاعد بن الحسن اللغوي ، كان اديبا
شاعرا فطنا بديها ذكره ابو عامر بن شهيد وقال كان اميا لا يقرأ
ولا يكتب وكان مع هذا من اطبع الناس شعرا وأسرعهم بديهة
(جذوة المقتبس في ولاية الاندلس لمحمد بن فتوح الحميدي مخطوط
488 - ص 384)

اختلاف المفاهيم اللغوية بين الأمم، ما المجتمع مثلاً؟

الأستاذ عبدالرحيم أبو اليمن
أوبلادن - ألمانيا الغربية

اشخاص من بني الانسان لا تتميز جماعة عن جماعة الا بالعلاقات . ان المجتمع في حقيقته التفصيلية هو اناس ، وافكار ، ومشاعر ، وأنظمة . هذه الامور الاربعة هي المجتمع . ذلك ان الذي ينشئ العلاقة بين الناس هو المصلحة ، فاذا وجدت مصلحة كانت العلاقة ، واذا لم توجد مصلحة لا توجد علاقة . والمصلحة مبنية على أفكار عن الشيء او الامر بأنه مصلحة ، فاذا توافقت افكار الناس على امر بأنه مصلحة وجدت بينهم علاقات وتوحدت هذه العلاقات ، واذا اختلفت افكارهم على امر من حيث المصلحة ، هذا يراه مصلحة وذاك يراه مفسدة فانه لا توجد بينهم علاقات . فالذي يوجد العلاقات بينهم هو اتفاق افكارهم على ان هذا الامر مصلحة . وهذا اول شيء في وجود العلاقة . الا ان هذا لا يكفي وحده بل لا بد ان تتوافق مشاعرهم نحو هذه المصلحة ، فاذا توافق فرحهم للمصلحة وتوافق حزنهم عليها وتوافق رضاهم عنها وتوافق سخطهم عليها الى غير ذلك من مظاهر المشاعر فان العلاقة توجد ، واذا لم تتوافق هذه المشاعر لا توجد العلاقة حتى لو وجدت الافكار ، فاذا حينئذ تكون مجرد افكار فلسفية كفلسفة اليونان عند الفرنسيين مثلاً ، فان الفكر لا يكون فكراً له واقع اي لا يكون مفهوماً الا اذا ارتبط بالمشاعر، فبوجود الافكار والمشاعر تتكون العلاقة . الا ان هذه العلاقة لا تخرج الى حيز الوجود ولا تكون لها ثمرة الا اذا توحدت بينهم الانظمة التي تنظم هذه العلاقة ، فوجود العلاقة ملموسة

يكثُر الكتاب والمفكرون في العالم المسمى بالعالم الحر من ذكر المجتمع وتحليله على اعتبار ان المجتمع هو مجموعة الناس من البلد او البلد باعتبارها مسكونة بالناس . فيقولون قضايا المجتمع ، والنهوض بالمجتمع او القضايا المادية للمجتمع وما شاكل ذلك . والعالم الغربي او ما يسمى بالعالم الحر هو المسيطر على اكثر اجزاء العالم ومنه العالم الاسلامي بحضارته ومفاهيمه ، ولذلك تركز هذا المعنى للمجتمع في اذهان الناس في العالم الاسلامي ولا سيما في اذهان المثقفين والمفكرين وحتى جمهرة اليساريين بجميع انواعهم . وبالرغم من وضوح خطأ هذا المعنى ، ومن مخالفة الفكرة الاشتراكية له فانه ظل هو الغالب لدى المثقفين والمفكرين بل ظل هو المسيطر . ولما كان هذا المفهوم للمجتمع من الافكار الاساسية لدى الغرب ولدى الحضارة الغربية ، ولما كنا نحن المسلمين نعمل على قلع الحضارة الغربية من جذورها لازالة الخطر وخطر الغرب كله كان لا بد من توضيح معنى المجتمع بشكل شامل لمن سيطرت ثقافة الغرب على عقولهم من ابناء المسلمين ومنهم من يعتنقها ، لادراك واقعه حين ادراك مدلولاته .

واقع المجتمع انه مجموعة الناس بما بينهم من علاقات ، وليس مجموعة الناس فقط . فمجموعة الناس هي جماعة وليست مجتمعا . والذي يكون المجتمع هو العلاقات وتتميز المجتمعات عن بعضها بحسب هذه العلاقات ، والا فالناس في كل بلد هم الناس ، اي هم

ومشورة لا يتأتى بتوحيد الافكار والمشاعر بل لا بد من توحيد الانظمة التي تنظم هذه المصلحة . بل ان الانظمة التي تنظم المصلحة اذا وجدت ، ولو بطريق الفرض والاجبار ، تنشأ عنها الافكار والمشاعر ، ولذلك كانت الانظمة في تكوين المجتمع عاملا وان كان دون اهمية المفاهيم اي الافكار التي اصبحت مفاهيم .

وعلى هذا فانه من الخطأ ان يقال قضايا المجتمع ويراد الناس ، بل قضايا المجتمع هي قضايا العلاقات بين الناس وليست قضايا الناس ، ولذلك فان اصلاح المجتمع هو اصلاح العلاقات وليس اصلاح الناس ، وتغيير المجتمع هو تغيير العلاقات وليس تغيير ما يستعمله الناس من أدوات ولا تغيير ما يلزم لحياة الناس . ومن هنا لم يكن جعل الفسالة الكهربائية مكان لجن (طشت) الفسيل ، وجعل المكينة الكهربائية مكان مكينة القش ، ولبس السروال الاجنبي مكان القنباذ أو الجلباب ، لم يكن ذلك كله وسيلة لتغيير المجتمع ولا اصلاحه ، فانه لا علاقة له في المجتمع . صحيح انه قد يؤثر على الافكار، وقد يؤثر على المشاعر، ولكنه تأثير انطباع وتقليد لا تأثير فهم واصالة ، وهو تأثير مؤقت من السهل ازالته ، ومع ذلك فانه لا ينشئ علاقة ولا يكون مجتمعا . بل اصلاح المجتمع وتغييره انما هو بتغيير الافكار والمشاعر والانظمة ، ولا يصلح ولا يتغير الا بذلك ، اي الا بالافكار والمشاعر والانظمة .

وانه وان كان ذلك ، اي فهم المجتمع هذا الفهم المغلوط يؤثر وقد اثر فعلا على الناس بوصفهم افرادا وبوصفهم جماعة ، وحال دون نهضتهم وجعلهم في حلقة مفرغة عشرات السنين ، ولكن تأثيره على السياسة اي على رعاية شؤون الناس كان افظع بل كان الكارثة التي حلت بهم والتي نقلتهم دون ان يشعروا الى اخذ الحضارة الغربية اخذا يصل الى حد الاعتناق في بعض الاحيان ، وجعلهم ينتقلون حتى في اذواقهم نحو مفاهيم الغرب من شدة تأثير الحضارة الغربية عليهم في اغتنامها فرصة الفهم المغلوط لمعنى المجتمع .

ولناخذ من ذلك مثالين اثنين هما - مفاهيم الحكم ومفاهيم الاقتصاد ، لانهما اظهر المفاهيم التي اخذت عن طريق الفهم المغلوط للمجتمع ، واثرت على تصرفات الناس واذواقهم . فالغرب يرى ان الحكم للشعب ، وان السيادة للشعب ، وان القيادة جماعية ، وان الامة مصدر السلطات . وهذه المفاهيم هي افكار تتعلق بالعلاقات في السياسة ، اي بالعلاقات في رعاية الشؤون . وهي مفاهيم نشأت عند الغرب نتيجة

الظلم السياسي الذي حصل في اوربا ثم في أمريكا من قبل الملوك والامراء والاقطاعيين ، ومن قبل الدول الاستعمارية في أمريكا حين كانت مستعمرات ، فنشأت عن هذا الظلم محاولات من قبل المفكرين ادت الى هذه المفاهيم . فجعل كل للشعب من اجل رفع الظلم السياسي عن الناس . وبالرغم من لمسه ان واقع الحكم هو غير هذه المفاهيم ، ومع ذلك ظلت هي المسيطرة عليهم وعلى مفكرهم وتناسوا ان الواقع لا يمت بصلة الى هذه المفاهيم . ولما كان المجتمع عندهم هو مجموعة الناس فانهم لم يلاحظوا رعاية الشؤون أي السياسة هي علاقات الناس فيمن يحكمهم وليست حاكما ومحكوما . ولهذا اعتبروا مجموعة الناس هي المجتمع ، واعتبروا ان الناس هم الذين يحكمون انفسهم ، أي يرعون شؤونهم أي يرعون شؤون انفسهم ، فظلوا تائبين عن معاني هذه المفاهيم ، يعتقدونها وان خالفت الواقع الذي هم فيه . فهم لم يلاحظوا ان الشعب لا يحكم ، فهو لا يتولى السلطة وانما الذي يتولاها نيكسون في أمريكا ، وبريجينييف في روسيا ، وبومبيدو في فرنسا الخ . ومع ذلك ظلوا يقولون ان الشعب هو الذي يحكم ، ولم يلاحظوا ان الشعب لا يتولى القضاء وانما يتولاه قد درسوا القانون ، وانه كما يستحيل على الشعب ان يتولى السلطة كذلك يستحيل عليه ان يتولى القضاء ، فانهم ظلوا يقولون ان الشعب هو الذي يتولى القضاء تماما كما يقولون ان الشعب هو الذي يتولى الحكم . ولم يلاحظوا ان الشعب لا يتولى التشريع وانما يتولاه رجال القانون وتسنة الحكومة ، ومع ذلك ظلوا يقولون ان التشريع للشعب وان الشعب هو الذي يتولى التشريع ولم يلاحظوا ان الشعب ليس له في الواقع الا اختيار الحاكم وليس له عزله ، وان الحاكم هو الذي يشرع ، وهو الذي يسيطر على القضاء وانه لا توجد الا سلطة واحدة هي سلطة الحاكم . ومع ذلك قالوا ان هناك ثلاث سلطات هي السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية والسلطة القضائية ، وان الشعب هو مصدر السلطات . نعم لم يلاحظوا مخالفة مفاهيم الحكم لواقع الحكم ، اذ اعماهم عن ذلك الفهم المغلوط عن المجتمع ، الى جانب ما سمعوه عن الظلم السياسي وما يتصورونه من هذا الظلم اذا لم يكن الشعب هو كل شيء .

هذا بالنسبة لمفاهيم الحكم ، اما مفاهيم الاقتصاد فان ما عانته اوربا من ظلم الاغنياء والاقطاعيين والتفاوت الفاحش بين الناس في العيش ، وما عانته أمريكا من ظلم الاستعمار واستيلائه على خيرات البلاد الى جانب

المال ، وأن الحاكم لا عليه الا ان يوفر المال للبلد بوصفه كلاي لمجموعة الناس ، فظلوا تائهين عن معاني هذه المفاهيم يعتقدونها وان خالفت الواقع الذي هم عليه وان الحقت بهم الاضرار وركزت ظلم الاغنياء ووسعت التباعد الفاحش بين الناس في العيش .

هذا هو المفهوم المغلوط للمجتمع ، وهذه المفاهيم المغلوطة عن الحكم وعن الاقتصاد وكل ما ترتب على معنى المجتمع عندهم من مفاهيم أخرى هي التي نقلت العلاقات بين الناس ، ونقلت مفاهيم الناس وحتى ادواقهم الى الخضوع للحضارة الغربية بل الى طريقة العيش (عند الغرب) ووجهة نظره في الحياة . لذلك كان من أهم ما على الناس جميعا حتى في الغرب ، ولا سيما المسلمين في العالم الاسلامي ان يتبنوا معنى المجتمع ، وان يتبنوا ثم يحاربوا مفهوم الغرب عن المجتمع كحظوة أولى لنبدأ سائر مفاهيمه لا سيما مفاهيم الحكم والاقتصاد لانهما الركيزة الأساسية في التأثير .

لذلك كان لا بد من ان يتركز عند الناس ولا سيما المسلمين في العالم الاسلامي ان المجتمع هو مجموعة الناس بأفرادهم بما بينهم من علاقات وليس البلد ولا مجموعة الناس ، وبناء على هذا التركيز يبنون عليه ان ما بين مجموعة بأفرادها هو علاقات ، وان ما بين مجموعة ومن يتولى السلطان فيها أي يتولى رعاية شؤونها هو علاقات ، وان ما بين مجموعة الناس هذه ومجموعات أخرى أي أمم ودول أخرى هو العلاقات ، وان المسألة كلها تتعلق بالعلاقات فيكون البحث هو من هذه العلاقات .

ظلم الاغنياء والتفاوت الفاحش بين الناس في العيش قد اوجد عند المفكرين فكرة توفير المال للناس يأخذونه بمقدار قدرتهم على تحصيله وتوصلوا الى ان المشكلة الاقتصادية هي الندرة للمال ، أي عدم كفاية المال في البلد بكميات تكفي لحاجات مجموعة الناس ، كان الفقر هو حاجة البلاد للمال وليست حاجة أفراد الناس له ، فصار الفقير هو المجتمع حسب فهمهم وليس الافراد ، أي هو مجموعة الناس وليس أفراد هؤلاء الناس ، وبناء على ذلك انصب التفكير على ايجاد المال في البلد بكميات تكفي لحاجات مجموعة الناس ، وليس توفير حاجة كل فرد من الناس . وبالرغم من لمسه ان واقع الاقتصاد هو حاجة كل فرد من الناس وليس مجموعة الناس ، وبالرغم من لمسه ان ظلم الاغنياء لا يزال قائما بل ازداد ، وان التفاوت الفاحش بين الناس في العيش قد ازداد ، أي بالرغم من لمسه ان واقع الاقتصاد هو غير هذه المفاهيم . ومع ذلك ظل مفهوم المشكلة الاقتصادية عندهم هو القدرة النسبية ، وظلت هذه المفاهيم الاقتصادية هي المسيطرة عليهم وعلى مفكرهم ، وتناسوا ان الواقع لا يمت بصلة الى هذه المفاهيم ، ونظروا لأن المجتمع حسب فهمهم هو مجموعة الناس ، لم يلاحظوا ان الاقتصاد أي التوفير توفير المال هو علاقات بين الافراد مع بعضهم ، وعلاقات بين مجموعة الناس ومن هو مسؤول عن توفير حاجاتهم ، وليست مالا يوضع في اليد ويأخذ منه كل بحسب قدرته . ولهذا اعتبروا مجموعة الناس هي المجتمع ، واعتبروا ان الناس هم الذين يوفرول لمجتمعهم

اعلانات :

الوواح تعلق في الاسواق (كامل ابن الاثير ج 10 ص 171 و ج 11 ص 29 وتاريخ ابن الفرات (ج 4 ص 17 و 64) .

الألفاظ الهندية المعربة

من مظانها الواحدة:

الدكتور محمد يوسف
أستاذ اللغة العربية - جامعة كراتشي (باكستان)

أوربا إلى الشرق الأدنى « (الحضارة الإسلامية ، 1950 ، ص 4) . كذلك يعتبر اهتداء واسكودي كاما (Vasco da Gama) إلى طريق الهند نقطة التحول في العلاقات بين الشرق والغرب ، وحقا لئن كانت صفقة تفوق صفقة أبي غبشان في الخضارة والغبن ، فهي تلك التي جعلت أسد البحر ابن ماجد يتوود رائد البرتغاليين إلى ميناء كاليكت (Calicut) في سنة 1498 م .

مآثر تجارة الهند والصين في التطورات السياسية بين الامم الشرقية والغربية معروف عند كثير من المؤرخين بإبرازه وتقدير خطورته ، إلا ان هناك ناحية أخرى طالما بقيت غامضة مطوية لم تلق الاهتمام اللائق بها إلا منذ زمن قريب ، ألا وهي تأثير العلاقات التجارية بالهند وما وراء الهند في حضارات الفرس والعرب والروم في العصور القديمة والوسطى ، ولا أجد ما أقدم به لهذا الموضوع أحسن مما كتبه البرونسور هيرن (Heeren) العالم المتخصص في العلاقات التجارية الدولية القديمة وهذا نصه :

لمتازت الهند منذ أقدم العصور بوفرة وتنوع انتاجها النباتي والحيواني والمعدني كما انها اشتهرت بجودة الصناعات المختلفة المرتكزة على ذلك الانتاج الطبيعي ، ثم هي تصاقب من الناحية الشرقية بلاد الصين التي اقتصت بطائفة أخرى من الحاجيات والكماليات التي لم يكن للعالم الغربي يدمنها ، ومن هنا نشأت « التجارة الشرقية » التي تنافس عليها المتنافسون من الفرس والعرب والروم ، وأخيرا اقوام أوربا الغربية ، اعني البرتغاليين والفرنسيين والهولنديين والانجليز ، وقد استمرت هذه التجارة العالمية تجري من الشرق إلى الغرب حتى غير مجراها الآلات والمخترعات الحديثة وما ادت إليه من الانقلاب الصناعي والتقدم الاقتصادي في الممالك الغربية .

لقد كان لهذه التجارة اثرها الفعال في مداولة الأيام بين الناس ، فمثلا يقول العلامة بارتولد : « صارت ايران مزاحمة قوية للدولة الرومانية في زمن الساسانيين ... واستولت برا وبحرا على طريق تجارة الهند والصين ذات الخطر لجميع العالم المتحضر ، وبهذا الحادث يبتدىء انتقال التفوق في الحضارة من

الجغرافي ، أكثر تلك الشعوب اتصلا وحرصا على الاحتفاظ بدورهم في حركة استيراد المنتجات الهندية المختلفة ونقلها عبر أراضيهم الى شواطئ البحر الابيض المتوسط ، ولئن كنا نأسف حقا لعدم وجود المصادر اللازمة للحصول على معلومات وافية عن نشاط العرب في هذا الميدان فيما يتعلق بالمعصور السابقة للإسلام ، ففي وسعنا ان نتلافى هذا النقص بالرجوع الى لغة العرب وآدابهم (1) ودراستهما دراسة مقارنة الى جانب اللغات الهندية مثل ما فعل العلماء الأفرنج بشأن دراسة علاقات الروم بالهند ، وبما ان العرب كانوا في موقع وسط بين الروم والهند فقد القت بحوثهم أضواء على العلاقات العربية الهندية الا انها ، بطبيعة الحال ، أضواء جانبية فقط ، أما موضوع العلاقات العربية الهندية بالذات فقد بقي مغمورا مجهودا لا لشيء الا لعدم اتساع علم اللغويين الاول والمعنيين بالمعرب والدخيل في العربية الى الهند ولغاتها ، نراهم — وكثير منهم ينتمون الى أصل فارسي — يقتصر على أرجاع الكلمات الى الفارسية ، وفي بعض الأحيان يتقنون حائرين أمام كلمات لا يجدون لها أصلا بالفارسية فيأتون بتعليلات من الخيال (2) ان دلست على شيء فهو ان الكلمة عدت غريبة في نظرهم ، وأخيرا لفتت دراسات الغربيين النظر الى هذا الموضوع الشيق فأقبل عليه العلماء الهنود بجد واهتمام ،

وفعلا أثمرت جهودهم ثمرة طيبة من حيث انها مهدت الطريق أمام الباحثين في المستقبل الى ميدان واسع بكر .

*/

هناك ثلاث طرق سارت عليها تجارة الهند الى موانئ البحر الابيض المتوسط :

"Of all the divisions of Asia the southern, containing the territory of Hindustan, is distinguished by the richness and diversity of its productions. Here we not only find, with very few exceptions, all the products of other parts of civilised Asia, but so great a variety peculiar to its own climate, that it would appear as if a new and more beautiful creation had sprung up under the hand of nature. Nearly all the spices, which become necessary to mankind in exact proportion to the progress of luxury and refinement, have at all times been peculiar to this region, while two of the most important articles used in clothing, viz., cotton and silk, were first produced here, and continue to be so in an especial degree, though their cultivation has been gradually extended to other countries The influence which an intercourse with India may have had on the civilisation of mankind, is a question worthy the close attention of the philosophical student of history; and one which, notwithstanding the important illustrations it has of late received, has been by no means sufficiently elucidated. It is of the greatest consequence to ascertain the channels through which, at various periods, it found its way, or into which it was conducted; and the whole course of history tends to prove that the countries which became the staples or depots of this commerce, uniformly attained a high degree of opulence and refinement; which, however, gradually changed the habits and corrupted the manners of their inhabitants; at the same time that these were softened, sowing among them the seeds of luxury, and consequently of decline and ruin." A. H. L. Heeren: *Historical Researches into the Politics, Intercourse and Trade of the principal Nations of Antiquity*, Oxford, 1833, vol. I, pp. 35-56.

اذن كان من اثر تجارة الهند ان تطورت سبل المعيشة وأساليب الحياة ، بل وتغيرت الأمزجة والطباع لغير واحد من الشعوب القاطنة غربي الهند، وغني عن القول ان العرب ، بالاشتراك مع الفرس كان الخليج الفارسي ، كانوا ، بطبيعة مركزهم

(1) يقرر الاستاذ هيرن هذا الأصل بقوله :

"We too often find ourselves without the information necessary to follow the course of trade into the most remote regions; but when we meet with the mention of articles which are unquestionably peculiar to certain countries, we are warranted in concluding that a communication then existed with those countries, though we may be unable to define its nature and extent. A piece of sugar or a morsel of pepper in a neglected corner of a village inn would be a certain proof of the trade with either Indies, even if we possessed no other evidence of the commerce of the Dutch and English with these countries." Heeren, 139-40.

(2) راجع مثلا تحقيقنا عن « الفالج » و « القلبي » والكلام على « الشمال » في الصفحات التالية .

1) برا من المرات على الحدود الشمالية الغربية للهند الى بلخ ، ثم على خط سير القوافل شمال صحراء كرمان الى المدائن الى انطاكية والموانئ المجاورة لها .

ب - بحرا من الساحل الغربي للهند الى الخليج الفارسي مصعدا بالفرات ثم برا الى انطاكية والموانئ المجاورة لها .

ج - بحرا من الساحل الغربي للهند الى ساحل عمان الى ساحل اليمن ومن هناك اما على طول ساحل البحر الاحمر او على خط سير القوافل الى موانئ سوريا وفلسطين .

غني عن القول ان الطريق البري استخدم قبل ان يستخدم الطريقان البحريان ، فعلا وجد علماء الآثار ما يؤكد ان العلاقات بين ارض الانهار الخمسة (البنجاب) وارض الرافدين ترجع الى عشرين القرون قبل عهد التاريخ المنتظم (3) الا ان التجارة عن هذا الطريق كانت عبارة عن انتقال البضائع من قبيلة الى اخرى ضد احوال طبيعية صعبة وكانت ايضا متأرجحة لعدم استقرار الاحوال السياسية ، ولذلك كان التحول الى الطريق البحري ايدانا بزيادة ملحوظة في التبادل التجاري بين البلدين .

والدليل الموثوق به على جلب البضائع برا من الهند فيلة (4) على سلسلة (Shalmanassar) (858 - 824 ق . م) ذكرت باسم غير معهود في الاشورية هو (Baziati) عن السنسكريتية (Vasita) وبما ان الفيلة ذكرت الى جانب « الابل من (Bactria) ذات السنامين » يتأكد لدينا انها نقلت بالطريق البري عبر الحدود الشمالية الغربية للهند (5) .

ولا بأس بان نقف قليلا عند ذكر « الابل من Bactria » في القرن التاسع ق.م فنلاحظ ان من أشهر

واعز اصناف الابل عند العرب « البختية » وهي على حد قولهم « الابل الخراسانية تنتج من بين عربية وفالج » (اللسان) والفالج : البعير ذو السنامين... يحمل من السند للفحلة (الصحاح) وصف الفالج بهذه الصفة ابن حوقل سنة 350 هـ (6) والمقدسي سنة 375 هـ حيث يقول هو الآخر :

(من خصائص السند) « الفالج الذي تسراه بالشرق وفارس يولد البختاتي وهو اعظم من البخت له سنمان مليح لا يستعمل ولا يملكه الا الملوك ولا تكون البخت الا منه » (7) .

والفالج كلمة سندي محلية والجيم فيها علامة العجمة لا غير مع ان بعضهم لم يعد مهم التعليل بان الفالج « يسمى بذلك لان سنانه نصفان » (المخصص 68/7) !!! وكذلك البختية « دخيل في العربية اعجمي معرب » (اللسان ومثله في المخصص 135/7 عن صاحب العين) . اذن فما هو اصل الكلمة ؟ لم ينصوا عليه بل ربما لم يهتموا اليه حتى ان بعضهم اجترا على القول بان الكلمة عربية (انظر اللسان) ... على كل حال ما من شك في ان « البختية » لم تكن غير « الابل من Bactria » .

ومن الجدير بالملاحظة ايضا في هذا الصدد ان اصحاب المعاجم قد فرقوا ، جريا على عادتهم ، بين مادتي « بخت » و « بخر » الا ان مشية الجبال البختية طوال الاعناق ذات السنامين هي اشبه شيء بمشية الخيلاء وقد جرت العرب على هذا المنوال في قولها « تفخخت » من مشي الفاخرة (المخصص 109/3) ومن الثابت ايضا انها كانت تصف النساء « بالبخت » قال الشاعر :

وفيهن من بخت النساء سبحة
تكاد على غر السحاب تروق (9)

Wilson: The Persian Gulf, p. 28 (3)

4) الفارسية « pil » السنسكريتية « pilu » الا ان بعض العلماء يذهبون الى ان هذه الكلمة ليست اصيلة في السنسكريتية . انظر Hobson-Jobson, (Supplement, « Elephant »

5) Kennedy, J.; Early Commerce of Babylon with India. JRAS, 1897, p. 242-288

6) المسالك والممالك ص 231 .

7) احسن التقاسيم ص 482 .

7) احسن التقاسيم ص 482 .

8) انظر Dozy: Supplement

9) سمط اللالي 351 .

2 — العبرية (almug) (14) عن السنسكريتية والتاميلية (valgu) .

3) المبرية (Koph) القردة عن السنسكريتية (Kapi) (قارن المصرية القديمة (Kafu) .

4 — العبرية (thuki-im) عن التاميلية (tokei-togai) وعنها الفارسية والعربية « طاووس » .

هذا بالإضافة الى الذهب والفضة والاحجار الثمينة التي تتألف منها قائمة البضائع المستوردة من الهند على ذلك العهد (15) .

ولا يخفى ان هذه الأدلة ، قليلة كما هي ، قد تناولها بعض العلماء بالتجريح والرفض (16) الا انهم في الوقت نفسه أكدوا أن عدم توفر الدليل لا يعني وجود ما يمنع التجارة البحرية ، بل بالعكس امتاز الدراوريون (Dravidians) سكان جنوب الهند منذقديم الزمان بالاتجاه الى الملاحة .

ومنذ القرن السادس ق.م ينقشع الظلام وتتوفر لدينا الأدلة القاطعة على ازدهار التجارة البحرية ، منها :

1 — العثور على قطع من الساج (الرهتية (Sag) [وغيره من الاخشاب الهندية في قصر نبخت نصر (Nebuchadnezzar) (604 — 562 ق.م) وفي معبد اله القبر الذي جدد نبخت نصر ببناءه ب(Ur) .

2 — انتشار عدد كبير من البضائع الهندية في اليونان حيث كانت ترد عن طريق بابل ولا تسزال

اما العلاقات التجارية البحرية بين المنطقة الممتدة من الخليج الفارسي الى البحر الأحمر وبين الهند فمن المقطوع به انها راسخة في القدم الا ان الأدلة فيما يتعلق بالفترة السابقة لسنة 700 ق.م ليست بكثيرة ، من اهمها :

1 — ورد في الكتابات التي ترجع الى ما قبل 2000 ق.م ان الاكاديين كانوا يستوردون الاخشاب من (Magan) اي عمان ، ويرجح ان تلك الاخشاب انما كان اهل عمان بدورهم يجلبونها من الساحل الغربي للهند (10) .

2 — كلمة (Sindhu) الواردة في مكتبة (Assurbanipal) (668 — 626 ق.م) انما يرجع أصلها الى الهند وهي تعني « القطن الهندي » ومنها العبرية (Sadin) والعربية « سدين » (11) .

3 — كلمة « Karpas » العبرية توافق السنسكريتية « Karpasa » .

4 — في القرن العاشر ق.م استعان سليمان ، جريا على سياسة أبيه داود ، بالفينقيين لتنشيط حركة الملاحة والتجارة بين ميناء (Ezion Geber) (العقبة) (12) و Abhira = Ophir اعالي الساحل الغربي للهند (13) وتعد الكلمات الآتية من آثار هذه الحركة التي كانت ولا شك اقدم بكثير من عهد سليمان ، ولم يكن منه الا أن جعلها مباشرة بعد ان كانت تجري على أيدي وسطاء كثيرين :

1 — العبرية « Shen Habbin » = « سن الفيل » (العاج) عن السنسكريتية « ibha-danta » .

(10) انظر Wilson: The Persian Gulf, p. 27 ولعل Magan هي « مزون » بالعربية .

(11) H. J. Rawlinson: Intercourse Between India and the Western World, Cambridge. 1926, p. 2-3

(12) لقد أمكن تحديد الموقع بتل الخليفة غربي العقبة على اثر الاعمال التي قامت بها بعثة أمريكية هناك اثناء 40 — 1938 م .

(13) اختلف كثيرا بشأن Ophir بعضهم قرأوا الكلمة Sophir « سوبارة » بالهند أيضا او « ظفار » باليمن او « سفالة » الزنج ، الا ان المرجح انها كانت بالهند .

(14) نوع من الخشب الثمين ، الصندل الاحمر على الأرجح راجع Cheyne: Ency. Biblica

(15) Rawlinson, pp. 10-11

(16) في مقدمة هؤلاء الأستاذ J. Kennedy الذي مضت الإشارة اليه .

الإلغام اليهم) قيل أنهم اثاروا اعجاب أهل بابل بالغرابة
تارة وبالطاووس تارة أخرى .

ولا يفوتنا في هذا المقام التنويه بأن تجارة الهند
هذه كانت السبب الرئيسي في رخاء بابل وعظمتها التي
بلغت أوجها في هذا العصر حتى اثار حسد فرعون
مصر (نخاو) (Necho) 612 - 596 ق.م) فما كان
منه الا أن بذل الكثير من الاموال والارواح في سبيل
اعادة بناء القناة الموصلة من النيل الى البحر الأحمر،
تلك التي كان امتتحها لأول مرة (Sesostris)
في القرن العشرين ق.م .

/*/

وقد كان لهذه العلاقات أيضا اثر خالد في أربع
من اهم نواحي الحضارة في الهند :

I - الخط البراهمي (Brahmi) ، الذي تفرعت
منه الخطوط الهندية المختلفة، انما كان من أصل سامي
توي الشبه بالحروف الفينيقية الى درجة تؤكد أنه دخل
الهند عن طريق الساحل الغربي على أيدي التجار
الفينيقيين وقد حدد الدكتور بوهلر (Dr. Bühler)
تاريخ دخوله الهند بسنة 800 ق.م ومع أن هذا
التحديد لا يزال موضع نقاش الا أنه من البديهي أن
الخط لابد أن يكون قد مضى عليه قرون قبل أن
يتطور فيتلاءم مع مقتضيات اللغات الهندية كما يبدو

اسماؤها اليونانية والعربية ترشدنا الى أصلها فمثلا :
السنسكرتية (Chandan) = العربية (صندل) .
التاملية (Arisi) = العربية (الأرز) (17) .
التاملية (Karppu) = العربية (قرفة) .
التاملية (Inchiver) = العربية (زنجبيل) .
التاملية (Pippalij) = العربية (غفل) .
السنسكرتية والتاملية (18) (Vaidurya)
= العربية (بلور)
السنسكرتية (Kirmi) = العربية (قرمز)
فهذه هي بعض الكلمات الهندية الأصل التي
دخلت اللغة اليونانية عن طريق بابل في الفترة التي
نحن بصدها (19) .

وقد بحث العلماء عن التطورات التي أدت الى
نمو التجارة البحرية بين بابل والهند في القرنين
السابع والسادس ق.م فوجدوا أن تلك الظاهرة توافق
تفكيك (Sennacherib) بالكلدانيين واحلال الفينيقيين
محلهم في سنة 694 ق.م لأن الكلدانيين الذين سكنوا
« سيف البحر » (20) منذ القرن التاسع ق.م لم يكن
لهم من التفوق في الملاحة ما كان لأترانهم الفينيقيين
الذين جلبهم الملك الآشوري من أعالي دجلة والفرات
وعلى هذا يمكن القول بأن شجاعة الفينيقيين
وخبيرتهم بأعمال الملاحة والتجارة التي اكتسبوها في
موطنهم الغربي هما اللتان تغلبتا على مخاوف البحر
الهندي (21) . ومن ناحية أخرى نجد في المصادر
الهندية الراجعة الى هذا العهد ولاسيما المجموعة
المسماة بـ « Baveru Jataka » قصصا عن
التجار الهنود (أغلبهم من الدراويرين الذين مضى

(17) الرز والأرز والرنز لغات فيه (* الإنجليزية « Rice ») وقد اتجه بعض العلماء أخيرا الى الاعتقاد
بأن المركز الذي انتشر منه الأرز في العالم هو التركستان ولذلك قالوا أن أصل الكلمة هو
« virinzi/virinza » بالفارسية القديمة = « briinj » بالفارسية الجديدة = « vrihi » بالسنسكرتية .

انظر : Sir George Watt: The Commercial Products of India
London, 1908, p. 824 etseq.

وليعلم أن كلمة أخرى مماثلة « البهط : الأرز يطبخ باللبن والسمن خاصة » هندية أيضا كما جاء في
المخصص 3/5 وأصلها « bhata » .

(18) بالبراكرتية « Vailurya » انظر : Hobson-Jobson « Beryl »
(19) Rawlinson, p. 14

(20) « Sealand » الوارد ذكره في الكتابات السامرية والممتد من مصب الفرات الى
= البحرين (فارس نامه لابن البلخي تذكرجرب، 1921 م ص 140) ويظهر أن العرب كانوا يعنون
بـ « السيف » هذا السيف الغربي للخليج الفارسي خاصة ، قال الأحنس بن شهاب :
لكيز لها البحرين والسيف كله وان ياتها بأس من الهند كارب (المفضلية 41 / 9)

(21) راجع مقال Kennedy السالف الذكر .

في الكتابات التي يرجع عهدا الى القرن الثالث ق م وهي اقدم الكتابات التي عثر عليها في الهند (22) .

2 - نظام منازل القمر المهود عند الهنود انما هو مأخوذ من بابل . (Nakshatras)

3 - يرجح الاستاذ كينيدي (Kennedy) أن الهنود انما اقتبسوا نظام التعامل بالعملة المعروفة بـ « Puranas » مما كان متبعاً عند أهل بابل (23) ولا يخفى أن (Puranas) اقدم عملة عرفت بالهند وقد استمر التعامل بها الى عهد قريب ، ويرى كاتب هذا المقال انها هي المعنية بـ « الفهري » عند مسعر بن مهلهل (24) و « الفهري » (تصحيف « الفهري » أو « الفهري ») ، عند المقدسي (25) .

4 - يتبين بعض العلماء علاقة ما بين الاوزان الهندية القديمة وبين مثيلاتها عند أهل بابل مثل « المن » اذ ان امرها مشكوك فيه جدا (26) .

/*/

في سنة 538 ق.م : امتدت سيطرة الفرس على بابل وغرب آسيا كلها وامتازوا بالجمع بين مصر من جهة ووادي السند من جهة أخرى في جورتهم الا ان هذه الميزة ، التي لا يمكن التقليل من أهميتها ، لم تستخدم ، كنتيجة للمنازعات السياسية ، لتسهيل التبادل بين المناطق الثلاث (البنجاب وبابل ومصر) التي كانت أهم مراكز التجارة الدولية ، ومن ثم يعتبر هذا العهد - عهد الأخمينيين (Achaemenians) الذي

/*/

في النصف الثاني من القرن الرابع ق.م. قلب الاسكندر الاوضاع ببسط سلطانه الى حدود السند

- (22) Cam. Hist. of India I, pp. 140-142 وانظر ايضا دائرة المعارف البريطانية « Sanskrit »
(23) راجع الجزء الثالث من مقاله الذي سبقت الاشارة اليه .
(24) البلدان لياقوت « الصين » : « درهمهم (أهل كله) يزن ثلثي درهم ويعرف بالفهري » .
(25) أحسن التقاسيم 482 - في نسخة « الفهري » وليعلم ان المقدسي نفسه ينص على القهريات غير « القاهريات » أو « القندهاريات » (كما عند ابن حوقل 228 والاصطخري 173) = كل درهم منها خمسة دراهم .
(26) Rawlinson, p. 15
(27) لعل تحول تجارة الهند عن طريق الخليج الفارسي الى طريق البحر الأحمر كان قد بدا في عهد نبخت نصر ويعلل ونسنت Vincent تخريب ذلك الملك لمدينة صور بهذا السيف نفسه . انظر Wilson, p. 33 .
(*) بحذاء هجر في الجنوب الغربي من مدينة القطيف تقع « المعتير » وهي الآن ميناء صغير وعلى مقربة منها خرائب يعتقد العلماء انها موضع (Gerrha) = جرهاء . (الدكتور جواد علي : تاريخ العرب قبل الاسلام 140/1) .

وسرعان ما أبدى اهتمامه باعادة النشاط التجاري بين ساحل الهند والخليج الفارسي فأرسل بعثة استكشافية لهذا الغرض تحت قيادة (Nearchus) على غرار ما كان فعله دارا الأكبر من قبل الا ان موته حال دون القيام بأي عمل آخر في هذا الشأن. أما خلفاؤه الذين اقتبسوا المملكة بينهم فقد شغلوا بالحروب الأهلية حتى ان السلوقيين (Seleucids) لم يكن يهمهم غير الحصول على الفيلة من الهند عن طريق ايران كما ان خصمهم في مصر بطليموس الثاني كان معني بجلب ذلك الحيوان من الحبشة لأغراض حربية ولكن السى جانب ذلك تلاحظ ان العلاقات بين ملوك الهند من جهة وملوك الشام ومصر من جهة أخرى كانت في هذه الفترة أكثر وثوقا من ذي قبل ، لا ادل على ذلك من ومسود (Megasthenes) و (Dionysius) سفيرين لسلوكس وبتليموس على الترتيب لدى بلاط جندر كبت موريا (Chandragupta Maurya) ومما يذكر عن ملك الهند هذا انه اقام عددا من الموظفين للاتصال بالاجانب والسهر على راحتهم اثناء زيارتهم للهند ويستنتج من هذا كله ان التجارة بين الهند والخليج الفارسي لم تكن قد وفتت أو هبطت الى درجة كبيرة، ثم ساعدت الاحوال السائدة بأعالي الخليج على تركيز هذه التجارة في أيدي اهل Gerra الذين ربما كانت تتألف أغلبيتهم الآن من العرب وفي نفس الوقت كان نشاط سبأ في ازدياد مستمر وقد شاركهم في هذا النشاط التنبطيون بأعالي البحر الأحمر ، أولئك القوم الذين ما كانت عاصمتهم الرقيم (Petra) لتتسأل شهرتها في التاريخ لولا انها وقعت موقعا هاما على خطي سير للتوافل من اليمن ومن العقبة (Aelana) ايضا .

الروم واليونان كانوا يمتدنون طوال هذه المدة ان المنتجات الهندية التي كانت تنقل اليهم عن هذا الطريق كانت من منتجات اليمن المحلية (28) . ويجدر بالملاحظة في هذا المقام ان الأخطار الشديدة التي كانت تحدق بالملاحة في البحر الأحمر فوق عدن من عدم وجود موانئ صالحة وثلة الماء والقرصنة وما إليها كانت من أهم العوامل التي جعلت من الخط البري الطريق المفضل ترونا عديدة ، الا ان اليونانيين كانوا دائما يبذلون محاولات جديفة للتغلب على تلك الصعاب من تاعدتهم في مصر مما جعل اليمنيين يرتقبون تصرفاتهم بيقظة وحذر ، فمثلا لما عمد بطليموس الثاني (285 – 246 ق.م) ، الذي كانت سلطته تمتد الى فينيقية وفلسطين ، الى اعادة فتح القناة القديمة بين النيل والسويس (Arsinoe) أولا وانشاء الطريقين الصحراويين من (Koptos) الى (Berenike) ومن (Koptos) الى (Myos Hormos) ثانيا أحدث ذلك رد فعل قوي بين اليمنيين . على كل حال اتصى ما توصل اليه اليونان ، بعد هذه الجهود المضنية ، هو ابتياع البضائع الهندية من حين الى آخر في الموانئ اليمنية ، خاصة (Mouza) ، ثم نقلها الى (Koptos) كما مر بدون ان يتسنى لهم الاستغناء عن وساطة سبأ ومن المعتقد أن النساء والكلاب والثيران والإبقار والتوابل الهندية المحملة على الجمال ، تلك التي ازدان بها الموكب التاريخي لبطليموس الثاني سنة 271 – 270 ق.م انها وصلت الى عاصمة مصر بعد اعادة شحنها في الموانئ اليمنية . نعم وقد برز في هذه الآونة أيضا اسم جزيرة سقططرة (29) كسوق دولي هاجر إليها واستوطنها اليونانيون (30) للمشاركة في تجارة الهند والحبشة .

مختلصة القول ان تجارة الهند ما زالت تتحول من الخليج الفارسي الى البحر الأحمر منذ بدايته عهد الفرس الاخمينيين ، بل وقيل ذلك منذ أيام بخت نصر الى ان أصبح الطريق الأخير هو الطريق الرئيسي في القرن الثاني ق.م وفي هذه الفترة بالذات أي منذ انتقال الكلدانيين الى (Gerra) بدأ العرب سكان المناطق الساحلية الجنوبية الشرقية والجنوبية

/*/

لقد انضج مما سبق ان مصير سبأ ورخاءها وحضارتها كانت مرتبطة ارتباطا تاما باستمرار تجارة الهند على الخط البري المحاذي لساحل البحر الأحمر الى أسواق الشام ، وعملا نرى تجار سبأ حريصين حرصا بالغا على الاحتفاظ بهذا الخط الى حد ان

(28) Hitti : Hist. of the Arabs, p. 48

(29) السنسكريتية « Dvipa Sukhatara » اي جزيرة السعادة.

(30) يقول أبو زيد السيرافي ، سلسلة التواريخ ، باريس 1845 ، ص 133 – 134 ، ان الإسكندر هو الذي اهتم باسكان اليونانيين تلك الجزيرة تحقيقا لرغبة ارسطاطاليس في الاستيلاء على منابت الصبر بها .

يمارسون هذه التجارة ويستولون عليها أكثر حتى أصبحوا مخترين لها يعضون على احتكارهم بالنواجد ولم يستطع عملاؤهم اليونان ، مع شدة قلقهم ، أحداث أي تغيير جوهري في الوضع حتى القرن الثاني ق.م.

/*/

ولكن ما كاد القرن الثاني يقترب من النهاية حتى حدث ما كان في الواقع بداية لنهاية أمر العرب وهو أن ملاحا هنديا غرقت سفينته فوصل في قارب النجاة إلى الساحل الغربي للبحر الأحمر حيث تولى الخفر نقله إلى الاسكندرية ، وبينما هو في تلك المدينة وقد أخذ الحنين إلى الوطن إذ التقى بـ (Eudoxus of Cyzicus) الذي كان له باع في علم الجغرافيا ، ولم يمض وقت طويل حتى تواعد الاثنان وحصلا على موافقة الملك (Evergetes II) ومساعدته للقيام برحلة إلى الهند وقد تم ذلك فعلا ما بين 120 - 110 ق.م (31) فرجع الملاح الهندي إلى أهله بعد أن دل يودوكسس على الطريق إلى الأرض التي كان يسمع عنها اليونان أن بها « أشجارا تثبت الصوف » و « أحجارا تذيب في الفم فتكون أحلى من التين ومن العسل » (القطن والنكر على حد تعبير Herodotus, Megasthenes على الترتيب) .

ولم تكن نتائج هذه الرحلة ، التي كانت الأولى من نوعها ، لتضيق على الملاحين اليونان فقد اتبعها يودوكسس نفسه على الأقل برحلة أخرى وما من شك أن آخرين حذوا حذوه من حين لآخر لانا نفاجا قبل مضي فترة طويلة بسبق الملاح اليوناني ، المتمثل في (Hippalus) ، على العرب إلى الاكتشاف عن طريقة استخدام الرياح الموسمية الجنوبية الغربية في السفر إلى الهند أيام الصيف . من المؤكد أن العرب لم يكونوا يجهلون الرياح الموسمية ، كفى دليلا على ذلك أن الكلمة العربية « موسمية » هي التي انتقلت وتطورت

إلى (monsoon) لكنهم ، لسبب ما ، لم يكونوا قادرين على استخدامها إبان هياج البحر في فصل الصيف بالذات (32). مهما يكن من أمر فإن ما امتاز به اليونان كان كشافا عظيما أدى إلى انقلاب خطير في طريق الملاحة والتجارة ويؤرخ هذا الكشف - كشف (Hippalus) - في سنة 45 م إلا أن بين أيدينا أدلة على تغلغل اليونان وكثرة ترددهم على المناطق التجارية بالهند قبل ذلك، منها إيفاد بعثة من قبل الملك (Pandion) بأقصى جنوب الهند (33) إلى (Augustus) بمصر في سنة 20 ق.م ، كذلك شهادة استرابو (Strabo) الصريحة بأن 120 مركبسا سارت إلى الهند في سنة واحدة (25 ق.م) من ميناء (Myos Hormos) ، ثم لا يخفى أن حملة (Aulus Galus) على اليمن في عهد (Augustus) نفسه سنة 24 ق.م لم تكن إلا حلقة في سلسلة الخطوات لانتزاع تجارة الهند من أيدي العرب (34) . وذلك بالتواطؤ مع النبطيين شركاء سبأ الذين سبقت الإشارة إليهم ، لكن الحملة فشلت فشلا ذريعا وظل مركز العرب تقويا وكان ناقوس الخطر قد دق والخراب يتسرب إلى اليمن رويدا رويدا .

وبمناسبة ذكر الملك (Pandion) لا بأس بأن نستطرد قليلا لنضرب مثلا للفائدة التي تعود على الأدب العربي من الدراسات المقارنة فنقول ان مملكة (Pandya) بأقصى جنوب الهند قد اشتهرت من قديم الزمان بمفاصات اللؤلؤ الواقعة في المياه الضيقة بين ساحل الهند وجزيرة سيلان وجاء عنها في الأساطير الهندوكية أن الإله كرشن (Krishna) جمع اللآلئ من أنحاء العالم وركزها في تلك المنطقة لتترين بها ابنته ملكة (Pandya) . لقد ذكر (Megasthenes) المفاصات والأسطورة المتعلقة بها (35) كما لم يغفل الإشادة بها أحد من الزائرين لتلك المنطقة في جميع العصور من بينهم سليمان التاجر (36) وماركو بولو (37)

(31) انظر : Rawlinson, p. 96-99

(32) سيدد القاريء بحثا قويا عن هذا الموضوع في : George Fadlo Hourani

Arab Sea-faring in the Indian Ocean, Princeton, 1951, p. 25

(33) « Pandion » = Pandya هذا هو التفسير السائد وقد ذهب البعض إلى أن المراد به

(Kadphises I) « Porus » بالمنطقة الشمالية الغربية انظر : Rawlinson, p. 108

(34) انظر : Hitti, p. 46

(35) Cam. Hist. of India

(36) سلسلة التواريخ ص 120 .

معظمها كانت قد تحولت الى اليمن والبحر الأحمر .
ومن الجدير بالملاحظة أن هؤلاء التجار الوسطاء على
ساحل الخليج الفارسي استمروا في أعمالهم ونشاطهم
طوال قرون عديدة بدون أية محاولة للتدخل من قبل
السلوقيين اللهم الا ما كان من (Antiochus III)
الذي أغار على (Gerrha) حوالي سنة 205 ق.م
لكنه سرعان ما رضي بالرجوع تانعا بالفنائم والهدايا
من البضائع التي كان الأهالي يتجرون بها ولا يخفى أن
السلوقيين كانت لهم تجارة واسعة بالهند عن طريق
البر (إيران) وهكذا ظل الحال أيام البارثيين
(Parthians) الذين استولوا على بابل والمدائن ما
بين 140 و 130 ق.م فمهم أيضا تصروا اهتمامهم على
تجارة الهند (والصين أيضا) عن طريق البر فقط (42)
وقد كانت تكفي لتدر عليهم أرباحا طائلة . على كل حال
لم يحدث في منطقة الخليج الفارسي مثل ما حدث في
منطقة البحر الأحمر من منافسة اليونان للعرب .

/*/

لم تكد دعائم الامبراطورية الرومانية تتوطد في
سوريا وفي مصر قبيل بدء التقويم المسيحي حتى نعمت
البلاد بالاستقرار وتأمين السبل والقضاء على
القرصنة مما أدى الى شدة الاقبال على سلع
الكماليات المستوردة من الهند والصين في رومسا
والاسكندرية والمدن الأخرى ، ولذلك يعتبر القرن الأول
المسيحي ازهى عصور تجارة الهند بالغرب ، أما
التطورات التي كانت قد حدثت في سير هذه التجارة
بالنسبة الى العرب فتبينها بوضوح فى مذكرات بحار
يوناني مجهول كتبها حوالي سنة 80 م باسم
(The Periplus of the Erythraean Sea)
— تتبين منها ان الملاحين الروم كانوا اذ ذاك يبحرون
راسا من قنا أو من (Ocelis) الى
(Cranganore = Muziris)
بالجزء الاسفل من الساحل الغربي للهند وذلك في
الحقيقة يمثل تقدما كبيرا على ما جرت عليه العرب

الا انه كان بهذه المنطقة ميناء هام ربما سار اسمه مع
اللاي التي كانت تصدر منه وهو (Kolkai) (38)
وبما ان مياه البحر انحسرت وأبتعد الساحل من موقع
هذا الميناء اثناء العصور القديمة نفسها اختفت الإشارة
اليه فيما عدا المصادر اليونانية الراجعة الى الفترة
التي نحن بصدددها ، ثم مضت قرون فاجأنا على اثرها
الشاعر العربي علقمة بقوله :

محال كأجواز الجراد ولؤلؤ

من القلعي والكبيسي الملوب (39)

كذلك قول ابن الرومي أيضا :

يفتر ذاك السواد عن يقق

من ثغرها كاللا القلق (40)

« القلعي » ؟ = الـ (Kolkai) لا غير . لكن
انظر ما جاء عنه فى اللسان « القلعي ضرب من الحلبي ،
قال ابن سيده : ولا أدري الى أي شيء نسب الا أن
يكون منسوباً الى القلق الذي هو الاضطراب كأنه
يضطرب فى سلكه ولا يثبت .. » ! وفى بعض الاحيان
الجات الحيرة النساخ الى التحريف : « القلعي » بدل
« القلعي » — الا ان الأمر لم يزل مغلقا .

لقد سبق أن رأينا ما كان لـ (Gerrha)
من شأن كبير فى التجارة الدولية ، يبين لنا
(Eratosthanes) (276 — 194 ق.م كيف أن أهلها —
ولاشك أن غالبيتهم كانت من العرب — كانوا يقومون
بنقل انواع الطيب والبضائع الأخرى المجلوبة من جنوبي
جزيرة العرب والحبشة الى بابل و (Seleucia)
كانوا ينقلونها بالقوافل البرية وربما أيضا بالسفن
التي كانت تصعد بدجلة الى (Seleucia) نفسها (41)
وقد كان لهم نصيب من تجارة الهند أيضا مع أن

The Travels of Marco Polo, Broadway Travellers, London, 1931, pp. 292-293 (37)

على نهر Tamraparni باتليم Tinnevely انظر The Periplus of the Erythraean Sea (Schoff), 1912, p. 237 (38)

العقد الثمين ق 4/1 (39)

كتاب التشبيهات لابن أبي عون — تفكاركب — ص 97 (40)

Wilson, p. 45 (41)

Hourani, p. 14 (42)

من السير بمحاذاة الساحل الى «منطقة البوازيج» (43) أي كجرات (Gujerat) وربما انحدروا من هناك الى ساحل المليبار أيضا - إلا أن الروم ، على الرغم من تفوقهم هذا ، كانوا لا يزالون بعيدين من القضاء على نفوذ العرب القديم في الأسواق الهندية ، يذكر أن الروم لم يكونوا يستطيعون الحصول على الترفنة (اللحاء) الا في رأس (Guadrafui) لأنها كانت تحجب عنهم في الأسواق الاصلية بينما كان ورق تلك الشجرة ، شجرة الترفنة نفسها ، معروضا عليهم في المليبار حتى اشتهر بينهم باسم (Malabathrum) (44) وهذا ا طرف مثال للاواصر الوطيدة بين المصدرين من التجار الهندوس والوسطاء العرب ضد عملائهم الروم .

لكن لا يظن أن الاتفاق بين الشريكين القديمين كان كفيلا بمقاومة تغلغل الدخيل الجديد الذي اقتحم الميدان مسلحا بالتفوق في طرق الملاحة فان المصدر نفسه أعني (Periplus) يحدثنا أيضا عن الموالاة بين الروم وبين حمير ملوك ظفار الذين كانوا قد حلوا محل سبأ منذ حوالي 115 ق.م ، وذلك شاهد على أن العرب وان لم يكونوا قد تركوا الميدان الا أنهم كانوا قد بدأوا يهادنون خصومهم وهل ذلك الا كنتيجة للضعف والوهن ؟

ومما زاد الطين بلة ظهور منافس جديد للعرب في تجارة الهند . لا يخفى أن الهندوس كانت لهم علاقات تجارية قديمة جدا بساحل الصومال والحيشة ، لا ادل على ذلك من أن المصادر الهندوسية تحتوي على أقدم الاشارات الى « رجال التمر » و « جبال التمر (45) ، ثم أن العرب ، وان لم يرحبوا بالتجار الهندوس في الموانئ اليمنية ، كانوا قد امسكوا عن مزاحمتهم في منطقة شرق أفريقيا (46) حتى أصبحت ملقبة للتجار الهنود والعرب واليونان والروم أيضا وقد ظلت على حالها هذه الى أن بدأ الحبشيون يتطلعون في الفترة التي نحن بصدها الى نصيب أكبر لانفسهم من تجارة الهند وسرعان ما راحوا ينشدون تحالفا مع الروم ضد العرب لهذا الغرض (47) وهكذا أصبحوا عاملا جديدا كان له شأن يذكر فيما بعد .

على كل حال بلغ استهلاك البضائع الشرقية ، ولاسيما انواع الطيب ، ذروته في عهد نيرو (Nero) - 54 - 68 م - فقد ذكر بيلني (Pilny) أن المملكة الرومانية كانت تتكبد ما يقدر بمليون ومائة الف جنيه سنويا ثمنا لمشترياتها من جزيرة العرب والهند والصين وكان نصف هذا المبلغ تقريبا من نصيب الهند وحدها (48) . وقد اضطر الملوك الذين جاءوا من بعد الى مرض بعض التقشف صونا للمركز المالي الا أن حركة الاستيراد ما زالت قوية حتى كان عهد طراجن (Trajan) 98 - 117 م - الذي سعى لتضييق الخناق على العرب وذلك باعادة فتح القناة القديمة بين النيل والبحر الاحمر . (وكانت قد انسدت منذ عهد البطليموس الثاني) وتوصيلها الى بابل مصر ثم بضم اقليم النبطيين ، الذين كانوا قد ساعدوا (Aulus Galus) ضد اليمانيين ، الى مملكته وانشاء طريق رئيسي من العقبة الى دمشق واخيرا بانتزاعه جميع الاراضي الممتدة الى (Charax) و (Apologus) بأعالي الخليج الفارسي من أيدي البارتيين . لاشك أن فكرة السيطرة على هذين الميناءين كانت فكرة سليمة جريئة لانهما كانا على اتصال بحري شرقا بالهند وقد اتفق لطراجن نفسه حينما كان واقفا على رصيف Charax أن رأى سفينة تتأهب للاتلاع الى الهند فأسف على أنه لم يكن في وسعه التقدم الى تلك البلاد لكبره وكانت تمتد أيضا من الميناءين خطوط تجارية غريا الى موانئ الشام وعلى ذلك فقد أراد طراجن أن يتم له الجمع بين منطقتي الخليج الفارسي والبحر الاحمر تحت سيطرته وتلك ميزة لم تتيسر من قبل لغير دارا الاكبر والاسكندر وكان يرجى أن تكون لمثل هذه الخطوة آثار بعيدة لولا أن البارتيين سرعان ما استردوا ما كانوا قد فقدوه فاقترصت النتيجة على أن برز اسم مدينته (Palmyra) تدمر كخلف للرقيم التي خربها طراجن سنة 105 م وقد نال هذا المركز التجاري الجديد قسطا وافرا من الازدهار لأن الفريقين رأيا من مصلحتهما عدم التعرض له حتى بقي أهله يتجرون

(43) هكذا يسميها أبو الفداء : التكوين (باريس) ص 358 .

(44) Periplus ص 4

(45) المصدر نفسه ص 87 نقلا عن Speke : Discovery of the Source of the Nile

(46) المصدر نفسه ص 3

(47) Hitti ص 59

(48) Rawlinson ص 103